مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٤م

منطقة المدينة المنورة في عهد الإمام سعود بن عبدالعزيز الكبير (١٢١٩-١٢٢٩هـ/١٨٠٤-١٨١٤م) "دراسة تاريخية وثائقية"

أ. د/ سعيد مشبب سعيد القحطاني(*) & أ/ فاطمة محسن علي آل مهدي القحطاني(**)

الملخص:

ركزت هذه الدراسة على الجانب التاريخي لـــمنطقة المدينة المنورة في عهد الإمام سعود بن عبدالعزيز الكبير (١٢١٩-١٢٢٩هـــ/١٨٠٤-١٨١٤م) دراسة تاريخية وثائقية، وذلك اعتماداً على المعلومات التاريخية، ووفقاً للتسلسل الزمني والجغرافي للأحداث. وتهدف الدراسة إلى عرض موجز للموقع الجغرافي والمكانة الدينية لمنطقة المدينة المنورة في شبه الجزيرة العربية، ثم إبرازِ شخصية الإمام سعود الكبير، وما تتميز به من صفاتٍ خُلقيةٍ وعسكريةٍ، كما تُبين جهود الإمام في نشر الدعوة السلفية وتوحيد البلاد في عهد والده الإمام عبدالعزيز، وتناقش كذلك جهود الإمام سعود في ضم منطقة المدينة المنورة، موضحةً العوامل التي دفعت الإمام لضم المنطقة دون مواجهة حربية، وتظهر التحول الإداري والأمني بمنطقة المدينة المنورة في عهده، كما تكشف الدراسة مواجهة الدولة العثمانية لقوات الدولة السعودية؛ متمثلةً في حملات واليها على مصر محمد علي باشا، كما تُسلط الضوء على دور الإمام سعود وقواته العسكرية في مواجهة الحملات العثمانية، وما اقترن بها من أحداثٍ سياسيةٍ.

وتخلُص الدراسة إلى إبراز الموقع الجغرافي والديني لمنطقة المدينة المنورة، ورسمِ صورةٍ شخصيةٍ لحياة الإمام سعود بن عبدالعزيز الكبير، وجهوده في القضاء على المعارضين للدولة، ونشر ما تتحلى به الدعوة السلفية؛ إذ أسهم في ضم منطقة المدينة المنورة تحت نفوذ حكم الدولة السعودية الأولى، والمساهمة في تحقيق الأمن والاستقرار لجميع سكانها، وتكشف أحداث مواجهة الإمام سعود للقوات العثمانية لاستعادة منطقة المدينة المنورة والقضاء على الدولة السعودية الأولى. ليتأملَ كلُّ قارئٍ مدى قوة وبسالة الإمام سعود بن عبدالعزيز الكبير وقواته العسكرية في مواجهة وصد حملات الدولة العثمانية حتى وفاته.

Abstract

This study focused on the historical aspect of the Medina region during the reign of Imam Saud bin Abdul Aziz Al-Kabir (١٢١٩-١٢٢٩ AH / ١٨٠٤-١٨١٤ AD). It is a historical and documentary study, based on historical information, and according to the chronology and geographical sequence of events.

The study aims to provide a brief presentation of the geographical location and religious status of the Medina region in the Arabian Peninsula, then shed light on the personality of Imam Saud the Great, and his moral and military

(*) أستاذ التاريخ السياسي الحديث والمعاصر بجامعة الملك خالد – المملكة العربية السعودية

(**) جامعة الملك خالد- المملكة العربية السعودية

qualities. It also shows the Imam's efforts to spread the Salafist call and unify the country during the reign of his father, Imam Abdul Aziz, and also discusses Imam Saud's efforts to annex the Medina region, explaining the factors that prompted the Imam to annex the region. Without a military confrontation, it shows the administrative and security transformation that the Medina region witnessed during his reign. The study also reveals the confrontation of the Ottoman Empire with the forces of the Saudi state. Represented in the campaigns of its governor against Egypt, Muhammad Ali Pasha, it also sheds light on the role of Imam Saud and his military forces in confronting the Ottoman campaigns, and the political events associated with them.

The study concludes by highlighting the geographical and religious location of the Medina region, drawing a personal picture of the life of Imam Saud bin Abdulaziz Al-Kabir, his efforts to eliminate opponents of the state, and spreading the characteristics of Salafism. communicate. It contributed to the annexation of the Medina region under the influence of the rule of the First Saudi State, contributed to achieving security and stability for all its residents, and revealed the events of Imam Saud's confrontation with the Ottoman forces to restore the Medina region and eliminate the invasion. The first Saudi state. Let every reader contemplate the extent of the strength and valor of Imam Saud bin Abdulaziz Al-Kabir and his military forces in confronting and repelling the campaigns of the Ottoman Empire until his death

المقدمة

تتناول هذه الدراسة شرحاً موجزاً عن منطقة المدينة المنورة في عهد الإمام سعود بن عبدالعزيز الكبير، فالمدينة المنورة حاضرة الدولة الإسلامية، ومهبط الوحي، ودار الهجرة النبوية، ومن ضمن مدنها ينبع؛ التي تعد البوابة الغربية للمدينة المنورة، وميناء بحري تجاري، تطل على ساحل البحر الأحمر غرباً، وتسعى الدراسة إلى توضيح جهود الدولة السعودية الأولى في نشر الدعوة السلفية وعودتها لأصالتها الأولى، إذ شهدت منطقة المدينة المنورة في الربع الأول من القرن الثالث عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي أحداثاً تاريخيةً واضطراباتٍ سياسيةٍ وفتناً وقلاقل، لذلك سعى الإمام سعود بن عبد العزيز إلى ضم الحجاز عامة ومنطقة المدينة المنورة خاصةً إلى نفوذ دولته. كما تُبرز هذه الدراسة أهميةَ الحرمين الشريفين في قلوب ائمة الدولة السعودية الأولى؛ وحماية أهلها من الظلم والشرك الذي انعكس على إثره مواجهة الحملات العثمانية، وأكدت عمق العلاقة المتينة والمشاعر الصادقة بين أئمة الدولة وسكان منطقة المدينة المنورة.

لذا جاءت الدراسة بعنوان: " منطقة المدينة المنورة في عهد الإمام سعود بن عبدالعزيز الكبير (١٢١٩-١٢٢٩هـ/١٨٠٤-١٨١٤م) – دراسة تاريخية وثائقية"، ليتأملَ كلُّ قارئٍ مدى اهتمام أئمة الدولة السعودية الأولى بنشر الدعوة السلفية، وحماية الحرمين الشريفين، وتحقيق الأمن والاستقرار للمنطقة، لهذا فإنَّ سبب اختيارنا لهذا العنوان هو إظهار شخصية الإمام سعود

بن عبدالعزيز الكبير وجهوده في نشر الدعوة وتوحيد البلاد؛ واهتمام الإمام لضم منطقة المدينة المنورة إلى نفوذ دولته لأنها تعد البوابة الفاصلة بين الشرق والغرب، وللكشف عن مدى المحاولة الجهادية ضد الحملات العثمانية، وإبراز الأحداث المرافقة لتلك الحملات، والتي حُفظت في ذاكرة التاريخ. وعليه ستحاول هذه الدراسة الإجابة عن عددٍ من الأسئلة، وهي:

- ماذا تعرف عن منطقة المدينة المنورة؟ ومن هو الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد الكبير؟
- ما هي جهود الإمام سعود في ضم منطقة المدينة المنورة؟ وكيف كانت المواجهة بين الإمام سعود وقواته وحملات الدولة العثمانية؟

وفي ضوء ذلك، نسعى إلى رسمِ صورةٍ واضحةٍ للدراسة غير معقدة، حيث اعتمدنا المنهجية العلمية للإحاطة بمنطقة المدينة المنورة في عهد الإمام سعود بن عبدالعزيز الكبير في الفترة المذكورة أعلاه؛ وذلك من خلال اتباع الدراسة لمنهجيةٍ وصفيةٍ تحليليةٍ وثائقيةٍ من خلال الدقة العلمية وعرض الأحداث التاريخية؛ وذلك لتكون الدراسة الحالية دراسةً واضحةً وسلسةً. لهذا فقد تمَّ الاعتماد على الوثائق والمصادر والمراجع التاريخية العربية والأجنبية، حيث تشتمل الدراسة على: مقدمةٍ، وثلاثة محاور، وخاتمة توضح أهم النتائج مُلحقٌ بها قائمة المصادر والمراجع، وعددٌ من الملاحق الوثائقية، إذ يتضمن **المحور الأول:** الإمام سعود بن عبدالعزيز الكبير (١١٦١-١٢٢٩هـ/١٧٤٨-١٨١٤م)، وركز على عرض حياة الإمام الشخصية وجهوده في نشر الدعوة وتوحيد البلاد، أما **المحور الثاني:** فيستعرض جهود الإمام سعود لضم منطقة المدينة المنورة، يشتمل على العوامل الرئيسية لضم منطقة المدينة المنورة، كشف التنظيم الإداري والأمني بالمدينة المنورة، **أما المحور الثالث يُبرز:** مواجهة الإمام سعود وقواته لحملات الدولة العثمانية، حيث يُبين تجهيز الحملات العثمانية، وأحداث الصراع بين القوتين السعودية والعثمانية، ثم **الخاتمة** التي تتضمن أهمَّ النتائج وقائمة المصادر والمراجع وعدداً من الملاحق كالوثائق التاريخية وملحق الصور والخرائط.

مدخل:

تعد منطقة المدينة المنورة مركزاً جغرافياً مميزاً منذ القدم، وفي عهد النبي صلى الله عليه وسلم زادت أهميتها الجغرافية والتاريخية والدينية؛ وذلك لوجود المسجد النبوي الشريف، منبع الإسلام، ومركز رسالة التوحيد، بعد مكة المكرمة. تقع المنطقة في قلب العالم الإسلامي؛ في الجزء الغربي من شبه الجزيرة العربية، وهي إحدى مدن إقليم الحجاز، تبعد عن مكة ٤٥٠كلم، بينما تمتد المسافة بين المدينة والرياض ٨٠٠كلم، وتعد بوابةً فاصلةً بين شرق وغرب شبه الجزيرة العربية(١).

(١) سلم، أحمد سعيد: المدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري، الرياض: د.ن،١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ص١٣؛ البلادي، عتيق غيث: معجم معالم الحجاز، الرياض: دار مكة، ط٢، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ص١٥٣٥؛ الجاسر، حمد: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية عالية نجد، ج١، الرياض: دار اليمامة، د.ت، ص٢٧٧.

تزدهر منطقة المدينة المنورة بموقعها في منطقة الدرع العربي(١)؛ وبخصائص طبيعية ومساحات زراعية؛ كل ذلك بسبب كثرة مياهها وخصوبة تربتها وتقلب مناخها وكثرة مزارعها التي ساهمت في النمو الاقتصادي للمنطقة، إلى جانب وقوعها على الطريق التجاري "طريق البخور"(٢) الذي يربط شمال شبه الجزيرة العربية بجنوبها(٣). ولم تشهد منطقة المدينة المنورة "يثرب"(٤) النور والسلام إلا بعد هجرة نبينا محمد ﷺ، وتعد مهبط الوحي، ومنبع الرسالة ليخرج الناس من الظلمات إلى النور (٥). وحُرم قطع شجرها والصيد، وذلك لقول النبي ﷺ:"المدينة حرام ما بين عير(٦) إلى ثور (٧)". ولإعلاء كلمت التوحيد ونشر الهدى والرحمة في أنحاء العالم؛ انطلقت من ربوعها الألوية للجهاد، وظلَّ الإسلام ينبع من أرضها عبر العصور وما يزال(٨). ونظراً للموقع الجغرافي والاستراتيجي الذي تمتاز به منطقة المدينة المنورة منذ القدم؛ جعلتها مقراً للكثير من القبائل النازحة من أطراف شبه الجزيرة العربية وخارجها، فزاد سكانها، واتسعت مساحتها بنشأة العمران وامتداده في قراها من ضمنها مدينة ينبع البوابة والمنفذ التجاري للمنطقة.

(١) **منطقة الدرع العربي**: يمثل جميع أنحاء المنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية، وتمتد من ساحل خليج العقبة والبحر الأحمر حتى الحدود الأردنية شمالاً إلى حدود الجمهورية اليمنية جنوباً بمساحة تقدّر بـ ٦٣٠.٠٠٠ ك م٢، فإنّ مساحته تغطي ٣٢٪ من مساحة المملكة. انظر: هيئة المساحة الجيولوجية: المملكة العربية السعودية حقائق وأرقام، الرياض: هيئة المساحة، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ص ٣٠.

(٢) **سبب التسمية**: أن البضائع التجارية المنقولة بين بلدان شبه الجزيرة العربية الممتدة على الطريق من اليمن جنوباً حتى البتراء شمالاً" بلاد الشام"، كانت في الغالب من البخور الفاخر، وأثر هذا الطريق على بعض البلدان التي يخترقها؛ نمو النهضة التجارية والحضارية بجانب زيادة عدد السكان خاصة في بلاد الحرمين الشريفين " مكة–والمدينة". انظر: العمري، هادي صالح: طريق البخور القديم من نجران إلى البتراء وآثار اليمن الاقتصادية عليه، رسالة دكتوراه، بغداد: جامعة بغداد، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ص ٢٩-٣١؛ لينكو لوس، رودو كاناكيس وأيتلف نبلسن وفرتز هومل وأدولف جرومان: التاريخ العربي القديم، ترجمة: فؤاد حسين علي، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م، ص ١١٥-١١٧؛ كينيث، أ. كبتشن: اليمن في بلاد مملكة سباء، ترجمة: بدر الدين عرودكي، باريس: معهد العالم العربي، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص ٤٩؛ الختعمي، مسفر سعد: الأثر السياسي والحضاري لدرب البحور في عصور ما قبل الإسلام، مسقط: جمعية التاريخ والآثار لدول الخليج العربي، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص٢٥.

(٣) الرويثي، محمد أحمد: جوانب من الشخصية الجغرافية للمدينة المنورة، الرياض: الغرفة التجارية بالمدينة المنورة، ط٢، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص ٢٧.

(٤) **يثرب**: قيل إنها تنسب ليثرب ابن أبو عبيل بن عوض ابن سام بن نوح عليه السلام، وهو جد قبيلة العمالقة أول من سكن المدينة المنورة، وقيل: إنها مشتقة من التثريب أي الكلام الجارح. انظر: الحموي: معجم البلدان، ج ٥، ص٤٣٠؛ السمهودي، نور الدين علي: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، اعتنى به: خالد عبد الغني محفوظ، ج١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص ٨.

(٥) البر، عبدالرحمن: التحفة الزكية في فضائل المدينة النبوية، القاهرة: دار اليقين، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص ٢٣-٤٠؛ البدر، عبدالمحسن: فضل المدينة وآداب سكانها وزيارتها، الرياض: مطبعة النرجس، ١٤٢١هـ /٢٠٠٠م، ص ٤-٦؛ أبو زهري، سامي حمدان: يهود المدينة في العهد النبوي أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، رسالة ماجستير، القدس: الجامعة الإسلامية غزة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ص ٢.

(٦) **جبل عير**: هما جبلان يسميان عير الوارد وعير الصادر، يقع شرقي وادي العقيق، وقيل إنه جبل شامخ يقع جنوب غرب المدينة، وهو حد من حدود الحرم النبوي، كما ذكره النبي ﷺ. أنظر: الفيروز بادي، مجد الدين محمد: المغانم المطابة في معالم طابة، تحقيق: حمد الجاسر، الرياض: دار اليمامة، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م، ص ٢٨٨؛ الأنصاري، عبدالقدوس: آثار المدينة المنورة، الرياض: المكتبة السلفية، ط٣، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، ص ٢٠٩؛ وكالة الأنباء، واس: جبال المدينة المنورة، بتاريخ ١٤٢٩/١/٢هـ؛ الموافق ١١ يناير ٢٠٠٨م، تم الاطلاع بتاريخ ١٤٤٣/٤/٢٧هـ؛ الموافق ٢ ديسمبر ٢٠٢١م.

(٧) **جبل ثور**: هو جبل يميل إلى اللون الأحمر أصغر من جبل عير، ويقع شمال جبل أحد ويحده وادي قناة، ويعد حد الحرم النبوي من الشمال. انظر: الفيروز بادي: المغانم المطابة، ص ٨١؛ الأنصاري: آثار المدينة، ص ٢٠٩؛ وكالة الأنباء: جبال المدينة المنورة.

(٨) البر: التحفة الزكية، ص ٢٣-٤٠؛ بوركهارت، جون لويس: رحلات إلى شبه الجزيرة العربية، ترجمة: هتاف عبدالله، بيروت: الانتشار العربي للطباعة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص ٣٢٧-٣٢٨.

- مدينة ينبع:

تقع مدينة ينبع شرق البحر الأحمر، وغرب شبه الجزيرة العربية؛ تمتد من الساحل الغربي متجهةً نحو الشمال، وتبعد عن المدينة المنورة بمسافة تقدر بنحو ٢٥٠ كم، وعن مكة المكرمة بنحو ١٥٠كم، سُميت بينبع لكثرة ينابيع العيون فيها، فقد ذَكر بعض الباحثين أنه تضم مائة وسبعين عيناً [١]، وهي بوابة المدينة المنورة التجارية، والميناء الثاني على البحر الأحمر، وتعد إحدى المدن الحجازية إذ تقع شمال مكة المكرمة[٢].

وتنقسم ينبع إلى ينبع النخل-البر- تقع في جهة الشرق، تتميز بكثرة الزراعة منها النخيل والحمضيات، أما ينبع البحر فهي تمتد على ساحل البحر الأحمر تتميز بمينائها التجاري؛ إذ يتسع للكثير من السفن التجارية الكبيرة والصغيرة.[٣] كما تعد ينبع محطة مهمة لاستقبال الحجاج الحجاج القادمين عن طريق البر والبحر؛ كل ذلك أكسب أهلها اتقان مهارة التجارة؛ وأضحت مقصداً لسكان البلدان القريبة منها للعمل بالتجارة فيها[٤]. ونرى أن تاريخ ينبع يقترن بتاريخ المدينة المنورة منذ صدر الإسلام؛ وإن كان ارتباطها الإداري لم يبلغ مرامه إلا في عهد الدولة السعودية (المعاصرة).

إن منطقة المدينة المنورة نالت شرف العاصمة الأولى للإسلام منذ هجرة النبي محمد ﷺ، إلى جانب الموقع الجغرافي الاستراتيجي الذي أكسبها أهميةً تاريخيةً عبر القرون، ورفع مكانتها الدينية في نفوس المسلمين داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها.

المحور الأول: الإمام سعود بن عبدالعزيز الكبير(١١٦١-١٢٢٩هـ/١٧٤٨-١٨١٤م):-

منذ أن ظهرت الدولة السعودية الأولى في وسط شبه الجزيرة العربية-اقليم نجد-؛ وهي تسعى لنشر الدعوة السلفية وتصحيح جميع ما يشوبها من بدع ومنكرات ومحرمات، فكان ائمتها يرسلون الدعاة والعلماء لتعليم عامة الناس بما يهدم مبادي العقيدة الإسلامية؛ وتصحيح المفاهيم الخاطئة والمنافية للعقيدة. وكان للإمام سعود بن عبد العزيز دور كبير في نشر الدعوة واخضاع المخالفين والخارجين عن طاعة الدولة، هنا سنتمكن من معرفة هذه الشخصية الهامة، من خلال النقاط التالية:.

(١) أكبر، إلهام سراج: بلاد ينبع دراسة تاريخية حضارية ٣٦٢-٩٢٣هـ/٩٧٣-١٥١٧م، رسالة ماجستير، الرياض: جامعة أم القرى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص٤١؛ الخطيب، عبد الكريم محمود: هذه بلادنا ينبع، الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص ٢٥.

(٢) الجاسر، حمد: بلاد ينبع لمحة تاريخية جغرافية وانطباعات خاصة، الرياض: د.ن، د.ت، ص ٤٦؛ الرويثي، محمد أحمد: المرافق الطبيعية على الساحل الساحل السعودي الغربي، الرياض: دار الواحة، ط٣، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص٣٢٥.

(٣) الفاسي، محمد أحمد: شفاء الغرام في أخبار البلد الحرام، ج٢، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت، ص٢٣٧؛ الرويثي: المرافق الطبيعية على الساحل الساحل السعودي الغربي، ص٣٢٧.

(٤) أكبر: بلاد ينبع دراسة تاريخية، ص٥٩؛ الخطيب: هذه بلادنا ينبع، ص ٢٦.

اسمه: سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن مقرن بن فرحان بن إبراهيم بن ربيعة أبن مانع المريدي[١]، الإمام الثالث من أئمة الدولة السعودية الأولى، يُكنّى بأبي عبدالله، ولُقّب بـــعد وفاته بـــــ(سعود الكبير)؛ لأن الدولة وصلت أوج اتساعها في عهده، إلى جانب ما وصلت إليه من مكانة إدارية وعلمية واقتصاديّة، لذلك ذكرت العديد من الوثائق والمصادر التاريخية أن الإمام سعود كان قائدًا عسكريًا شجاعاً لم يُهزم في جميع معاركه التي قادها في توحيد البلاد ونشر الدعوة السلفية.

أ- نشأته وتعليمه:

وُلد الإمام سعود في الدرعية[٢] عام ١١٦١هـــــ/١٧٤٨م، نشأ في كنَف والده، في بيت علم، ودين، وإمارة، وحكم[٣] تلقى الإمام تعليمه على يد الشيخ محمد بن عبدالوهاب[٤] وأصبح في مقدمة العلماء في زمانه، له معرفة تامة بالتفسير، والحديث، والفقه وعلوم اللغة العربية وغير ذلك من العلوم[٥]، اشتهر بالنباهة، والذكاء، وسرعة الفهم، محبًا للعلم، يعقد مجالس للتدريس والمطالعة في قصره، وتميزت الدرعية في عهده بكثرةِ العلماء والفقهاء وطلبة العلم؛ مما زاده علماً وفصاحة[٦].

مميزاته: تميز الإمام سعود بالفصاحةِ وبلاغةِ الحديثِ والخطابة، وجمع بين الهيبة والتواضع، عادلًا في حكمه، ومرنًا في سياسته[٧]، كان يحرص دائماً على مشورة العلماء وأهل الحكمة قبل الموافقة على أي أمر يحتملُ وجودَ مخاطر فيه، أما أهل البادية فكان يدعو شيوخ

---

(١) عيسى، إبراهيم صالح: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، الرياض: دار اليمامة، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م، ص ٣٥-٣٦/١٣٠؛ وهبة، حافظ: جزيرة العرب في القرن العشرين، القاهرة: لجنة التأليف والنشر، ط٣، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م، ص١٤٢؛ العجلاني، منير: تاريخ البلاد العربية السعودية الدولة السعودية الأولى عهـد الإمام سعود الكبير، ج٣، الرياض: مطابع دار الشبل، د.ت، ص٤٧-٤٨.

(٢) **الدرعية:** اختلف المؤرخون في التسمية: فمنهم من نسبها إلى الدرعية مقر عشيرة مانع المريدي الواقع بالقرب من القطيف، والبعض نسبها إلى ابن درع حاكم الحجر-والجزعة؛ الذي منحهم قريتي المليبيد-وغصيبة، كانت بلدة صغيرة الحجم قليلة السكان؛ ثم اتسعت وأصبحت عاصمةَ الدولة السعودية الأولى بعد ظهور الدعوة الإصلاحية (دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب)، تقع شمال غرب الرياض، تبعد بمسافة ٢٠ كم، يشقها وادي حنيفة، تمَّ تدميرها على يد حملة إبراهيم باشا عام ١٢٣٣هـ/١٨١٨م. انظر: خميس، عبدالله محمد: معجم اليمامة،ج١، الرياض: دارة الملك عبدالعزيز ،ط٢، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص ٤١٦-٤٢٦؛ العثيمين، عبدالله صالح: الدرعية نشأة وتطور في عهـد الدولة السعودية الأولى، الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ص ٣٠-٣٢؛ خميس، عبدالله محمد: الدرعية العاصمة الأولى، الرياض: د.ن ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص٥-٤٦.

(٣) ابن بشر، عثمان عبدالله: عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق: عبدالرحمن عبداللطيف آل الشيخ، ج١، الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ط٤، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ٢٣؛ الذكير، مقبل عبدالعزيز: مخطوطة الذكير، بغداد: جامعة بغداد، رقم المخطوط ٧٥٠، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م؛ الحنبلي، راشد علي: مثير الوجود في معرفة أنساب ملوك نجد، القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م، ص٢٦.

(٤) هو الشيخ محمد بن عبدالوهاب بن سليمان بن علي بن مشرف التميمي، ولد في العيينة عام ١١١٥هـ/١٧٠٣م قام بالعديد من الرحلات لطلب العلم، وجاهد لنشر عقيدة السلف الصالح، تتلمذ على يده الكثير من طلاب العلم والعلماء والدعاة، توفي عام ١٢٠٦هـ/. انظر: ابن غنام، حسين: روضة الأفكار والافهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام، مخطوطة رقم -١٤٦٣-، تحقيق: ناصر الدين الأسد، الرياض: جامعة أم القرى، ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م، ص ٧٥-٨٥؛ خميس: الدرعية العاصمة الأولى، ص١٠٠-١٠٣.

(٥) وهبة: جزيرة العرب في القرن العشرين، ط٣، ص٢١٨؛ أحمد علي: آل سعود، الرياض: د.ن، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م، ص٤٩.

(٦) سيد محمد إبراهيم: تاريخ المملكة العربية السعودية، القاهرة: دار الطباعة الحديثة، ط٥، د.ت، ص ١٥٧؛ ابن بشر: عنوان المجد، ج١، ص ١٦٧. ١٦٧.

(٧) الزركلي، خير الدين: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج٢، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص ١٤١-١٤٢؛ الحنبلي: مثير الوجد في معرفة أنساب ملوك نجد، ص ٤٢؛ ابن غنام، حسين: تاريخ نجد، بيروت: دار الشروق، ط ٤، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص١٤٠.

القبائل ويطلبهم الرأي فيما يرونه مناسبًا لحل المنازعات الخاصة بهم؛ وبمشاركتهم في توحيد البلاد[١]. كان خبيراً بالشؤون العسكرية، مهاباً ذو عزم وإصرار في مواجهة أعدائه، حتى أن أعداءه إذا علموا بوصوله لاذوا بالفرار تاركين خلفهم كل ما يملكون من أسلحة ومؤن[٢].

ب- جهود الإمام سعود في نشر الدعوة وتوحيد البلاد:-

تولى الإمام سعود قيادة الجيوش بصحبة والده الإمام عبدالعزيز بن محمد آل سعود[٣] خلال توحيد البلاد، وتأديب المعارضين للدعوة السلفية والخارجين عن طاعة الدولة، وأصبح العضد الأيمن لوالده؛ ولكثرةِ تلك الحروب فلن نستطيع حصرها في هذه السطور؛ لكن نذكر أهمها كنماذج على بطولته وكشاهد على انتصاراته المتتابعة التي توسّعت على إثرها الحدود الجغرافية للدولة السعودية الأولى شرقاً وغرباً شمال وجنوباً[٤]، ومن أهم تلك المعارك:

معركة عام ١١٨٢هـ/١٧٦٨م ضد أهل عنيزة[٥]؛ حينما طلب أمير بريدة من الإمام عبدالعزيز إرسالَ قواتٍ لنصرة رجال الدعوة، انتهت بانتصار القوات السعودية[٦]. أما عام ١١٨٦هـ/١٧٧٢م فقد تقدّم الأمير سعود على رأس جيشٍ ضد دهام بن دواس[٧] أمير بلدة الرياض[٨] الذي يعد أقوى الخصوم للدولة السعودية في إقليم نجد[٩]، وانتهت المعركة بتراجع

(١) ابن غنام: روضة الأفكار، ص١٣٣- ١٣٨؛ جمعة، إبراهيم: الأطلس التاريخي للدولة السعودية، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، د.ت، ص ٦٤.

(٢) فيلبي، سنت جون: تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، بيروت: دار الشمالي للطباعة، د.ت، ص ١٠٨-١٠٩.

(٣) هو الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود بن مقرن، تولى إمارة الدرعية بعد وفاة والده عام ١١٧٩هـ/١٧٦٥م، واصل جهاده لنشر الدعوة الإصلاحية في في ربوع شبه الجزيرة العربية؛ حتى وصل نفوذه جميع أنحاء الجزيرة، نشر الأمن والاستقرار، اغُتيل على يد عثمان الكردي عام ١٢١٨هـ/١٨٠٣م. انظر: العجلاني، منير: تاريخ البلاد السعودية الدولة السعودية الأولى عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد، ج٢، عمان: الجامعة الأردنية، ط٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص ١٠٢-١٢٤؛ ابن بشر: عنوان المجد، ج١، ص ٢٨٩.

(٤) اتسعت مساحتها من بلاد الشام والعراق شمالاً حتى اليمن جنوباً ومن الخليج العربي شرقاً حتى البحر الأحمر غرباً. انظر: عبدالرحيم، عبدالرحمن عبدالرحيم: الدولة السعودية الأولى ١١٥٨-١٢٣٣هـ/١٧٤٥-١٨١٧م، القاهرة: دار الكتاب الجامعي، ط٦، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص ٣٠٣؛ بروكهات، جوهان لودفيج: مواد لتاريخ الوهابيين، ترجمة: عبدالله صالح العثيمين، الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص ٣١؛ ابن دهيش، نعيمة عبدالله: عهد الإمام سعود الكبير ١٢١٨-١٢٢٩هـ/١٨٠٣-١٨١٤م، رسالة ماجستير، الرياض: جامعة أم القرى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م،ص ١٧-٢٠.

(٥) **عنيزة**: هي المدينة الثانية من مدن القصيم، واسمُها مشتقٌ من: "العنز" التي تعني: القارة السوداء؛ كما أنها تلعب دورًا مهمًّا في مجال التجارة داخل القصيم وخارجة. انظر: الواصل، عبدالرحمن عبدالله: منطقة عنيزة دراسة في العمران الريفي، رسالة ماجستير، الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤٠٧ هـ/١٩٨٧ م، ص١٢؛ وزارة الإعلام: القصيم الخصب والنماء، الرياض: مؤسسة ألوان، ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥ م، ص١٧؛ القحطاني، فاطمة محسن: التطور الحضاري في منطقة القصيم خلال الفترة ١٣٧٣- ١٣٩٥هـ/١٩٥٣- ١٩٧٥م، رسالة ماجستير غير منشورة، الرياض: جامعة القصيم، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م، ص١٨.

(٦) ابن بشر: عنوان المجد، ج١، ص ٢٩-٥٣؛ ابن غنام: روضة الأفكار، ص١٠٢.

(٧) دهام بن دواس بن عبدالله الشعلان، تولى حكم الرياض (١١٤٩-١١٨٧هـ/١٧٣٧-١٧٧٣م)، كان معادياً للدولة السعودية الأولى والدعوة الإصلاحية، استمرت الحرب بين دهام والدولة السعودية ٢٧ عاما تقريباً، انتهت بخروجه من الرياض. للمزيد انظر: خزعل، حسين خلف: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد عبدالوهاب، بيروت: دار الكتب، د.ت، ص ٢١٣؛ الشاطري، منصور مروي: أمير الرياض دهام بن دواس ١١٥١-١١٨٧هـ/١٧٣٨-١٧٧٣م، بيروت: دار الموسوعات العربية، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ص ٢٧-٢٨؛ فيسي، وليم: الرياض المدينة القديمة من بدايتها حتى الخمسينات، ترجمة: عبدالعزيز صالح الهلابي، الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ط٢، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص ١٤٨-١٤٩؛ فاسيليف، أليكسي: تاريخ العربية السعودية من القرن الثامن عشر حتى نهاية القرن العشرين، بيروت: شركة المطبوعات، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص١١٧.

(٨) **الرياض**: هي جمع روضة، بمعنى الحدائق والبساتين النظرة، تقع في وسط شبه الجزيرة العربية (إقليم نجد)، تمت تسميتها بمدينة الرياض قبل ٣٠٠ عاما، وكانت تسمى قبل تلك الفترة بحِجر اليمامة، سكنها قبائل (طسم - وجديس)، ثم قبيلة بني حنيفة وغيرها، وبعد استرداد الملك عبدالعزيز للرياض عام ١٣١٩هـ/١٩٠٩م أصبحت عاصمة السعودية. انظر: الجاسر، حمد: مدينة الرياض عبر الأطوار التاريخ، الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ط٢، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ص١٨-٩٥؛ الشريف، عبدالرحمن صادق: مدينة الرياض دراسة في جغرافية المدن، رسالة دكتوراه، القاهرة: جامعة عين شمس، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص١١٥-١٢٠؛

Philby: Saudi Arabia, London:, ١٩٥٥,p٤٣-٦٧.

(٩) **نجد**: هو المكان المرتفع، الفاصل بين اليمن وتهامة وبين العراق والشام، وإقليم نجد يمتد من شرقي الحجاز إلى الدهناء شرقاً. للمزيد انظر: العسكر، عبدالله عبدالله إبراهيم: تاريخ اليمامة في صدر الإسلام محاولة للفهم، بيروت: جداول، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، ص ٢٢؛ أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل: تقويم البلدان، بيروت: دار صادر، د.ت، ص٧٩؛ غالب، محمد أديب: من أخبار نجد والحجاز في تاريخ الجبرتي، الرياض: دار اليمامة، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م،

قوات دهام إلى داخل الرياض المحصن بأسواره المتينة، وعودة الأمير سعود وقواته للدرعية. وبعدها بعام تمكنَ الإمام عبدالعزيز وابنه سعود من دخول الرياض بعد خروج دهام بن دواس ومن معه منه[١].

وتكشف المصادر التاريخية أن الأمير سعود قام بعدة معارك ضد كل من: أهل الدلم[٢] عام ١١٨٨هـ/١٧٧٤م، وأهل بريدة[٣] عام ١١٨٩هـ/١٧٧٥م وتم حصار الأخيرة فترةً من الزمن، أسفر عنه استسلام أهلها ودخول القوات السعودية قصر بريدة [٤]، وكذلك مواجهة حاكم الخرج[٥] وبعض العربان في القرى المجاورة عام١١٩٩هـ/١٧٨٤م، وبعد انتصار القوات السعودية عاد الأمير سعود إلى الدرعية، بعد أن عين سليمان بن عفيصان[٦] أميراً للخرج وملحقاتها[٧].

وفي السياق ذاته، لم يتوقف الإمام عبدالعزيز وولي عهده الأمير سعود عن تأديب الخارجين عن طاعة الدولة والمعارضين للدعوة السلفية في إقليم نجد، حتى أقرَّ جميع أمراء بلدان نجد بالدعوة الإصلاحية، ومناصرة الدولة السعودية في توحيد البلاد.

ص١٠٤.

(١) الجاسر: مدينة الرياض عبر الأطوار، ص١٢٦-١٣٣؛ العجلاني، منير: تاريخ عهد الإمام عبدالعزيز، ج٢، ص ١٤٨-١٥٥؛ العجلاني، منير: تاريخ البلاد العربية السعودية الدولة السعودية الأولى سيرة محمد بن عبدالوهاب ودعوته وسيرة محمد بن سعود وحروبه، ج١، عمان: الجامعة الأردنية، ط٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص ٣٩-٥١؛ ابن غنام: روضة الأفكار، ص١٠٣.

(٢) **الدلم**: قاعدة الخرج سابقاً وتقع جنوب شرق مدينة الرياض، تبعد عنها بمسافة ٨٥ كلم، وترتبط بالطريق الدولي المتجه إلى جنوب المملكة. وعلى أرضها وقعت معركة الدلم الشهيرة عام١٣٢٠هـ/١٩١٠م، وهي إحدى كبريات مدن محافظة الخرج مساحة وسكاناً ومزارع. للمزيد انظر: وزارة المعارف، وكالة الآثار والمتاحف: تقرير عن المواقع الأثرية، ص٦-٧؛ وزارة المعارف، وكالة الآثار والمتاحف: حولية الأطلال الموقع رقم ٢١٢-٧٥، ص ٦٧؛ العسكر، محمد زيد: هذه بلادنا الدلم، الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص ٢١-٢٩؛ الحقباني، محمد: "الدلم" واحة زراعية تغزو منتجاتها دول الخليج، صحيفة الرياض، ع ١٤١٦١، بتاريخ: ١٤٢٨/٣/١٤هـ؛ الموافق ٢ أبريل ٢٠٠٧م، ص١٤.

(٣) **بريدة**: هي المقر الأول من حيث المراكز الإدارية، والعاصمة الإقليمية لمدن وقرى القصيم، من حيث المساحة وعدد السكان والعمران، للمزيد. انظر: المنصور، أحمد حسن: بريدة داخل الأسوار وخارجها ٩٨٥-١٣٦٠/١٣٦٠-١٤٢١هـ/١٥٦٤-١٩٣٩/١٩٣٩-٢٠٠٠م، الرياض: مطابع الحميضي، ط ٢، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١ م، ص ٤٣؛ القحطاني: التطور الحضاري في منطقة القصيم، ص١٧؛ وزارة المعارف، وكالة الآثار والمتاحف: القصيم تراث وحضارة، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٧ هـ/١٩٩٧ م، ص١٥-١٦.

(٤) ابن غنام: تاريخ نجد، ص١٤٠؛ المنصور: بريدة داخل الأسوار وخارجها، ص٤٥-٦٠.

(٥) **سبب التسمية**: تعددت الأسماء لمدينة الخرج فمنها جو، الخضرمة، الخرج، وربما الأخيرة هي التي اتفق عليها الكثير من المؤرخين، تقع الخرج في الجزء الجنوبي الشرقي من المنطقة الوسطى نجد، وتبعد عن العاصمة الرياض بمسافة ٦٠كم، تضم العديد من المراكز والقرى، تشتهر بمزارعها وبساتينها النظرة، وتتميز بالعديد من المشاريع التنموية الاقتصادية. انظر: الهمداني، أحمد يعقوب: صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد علي الأكوع، صنعاء: مكتبة الإرشاد، ١٤١٠هـ/١٩٩٤م، ص ٢٨٣؛ خميس: معجم اليمامة، ج١، ص ٣٢٧؛ الدريهم، سعد عبدالرحمن: هذه بلادنا الخرج، الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب،١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص١٣-١٨؛ الحديب، عبدالله ناصر: موجز تاريخ الخرج، الرياض: د.ن، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص١٠-١٣.

(٦) هو سليمان بن عفيصان أبرز قادة الدولة السعودية الأولى، تولى إمارة الخرج عام ١١٩٩هـ/١٧٨٤م، بعد وفاته عام ١٢٠٧هـ/١٧٩٢م تولى ابنه إبراهيم إمارة الخرج. انظر: ابن بشر: عنوان المجد، ج١، ص٦١-٦٦؛ الدريهم: هذه بلادنا الخرج، ص٩٣-٩٤.

(٧) ابن غنام: تاريخ نجد، ص ١٦١؛ عبدالرحيم: الدولة السعودية الأولى، ص٨٧؛ العثيمين، عبدالله صالح: تاريخ المملكة العربية السعودية، ج١، الرياض: د. ن، ط٦، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص ١٠٧.

ويظهر لنا في السطور السابقة ما اشتملت عليه شخصية الإمام سعود بن عبدالعزيز، وما يتعلق بنشأته وتعليمه وصفاته، ومميزاته من الدهاء والذكاء، وسياسته الحربية في نشر الدعوة السلفية وتوحيد بلدان إقليم نجد في عهد والده الإمام عبدالعزيز تحت راية الدولة.

ولعل الإشارة إلى أن امتدد الحدود الجغرافية للدولة السعودية وانتشار الدعوة السلفية في شمال شبه الجزيرة العربية وشرقها وجنوبها، زرع الرعب في قلوب سكان إقليم الحجاز[١]خاصة لدى أشراف مكة[٢]؛ إذ تؤكّد الوثائق أن الشريف غالب بن مساعد[٣] جهز العديد من الحملات للإطاحة بحكم آل سعود في الفترة ١٢٠٥-١٢١٣هـ/١٧٩٠-١٧٩٨م[٤] لكن الهزائم كانت تلاحقهُ في جميع حروبه[٥].

ويمكن القول: إن السبب في هزائم قوات الشريف غالب؛ نتيجةً لانعدام الأمن داخل وخارج مكة، بل الأشد من ذلك هو خوف الشريف أن يفقد منصبه على شرافة مكة، ولعل تقدم القوات السعودية وانتشار الدعوة في إقليم الحجاز؛ كان دافعاً رئيسياً في ضم الحرمين الشريفين مكة المكرمة – والمدينة المنورة تحت لوائها. ولسنا هنا في صددِ الحديث عن مُجريات تلك الأحداث، فما يُعتنى به البحث هو تفاصيل ضم منطقة المدينة المنورة.

---

(١) **إقليم الحجاز**: يقع في الجزء الغربي من شبه الجزيرة العربية، سُمي بالحجاز؛ لكونه يحجز تهامة عن نجد، ويعد سلسلةً جبليةً تمتد على طول ساحل البحر الأحمر. للمزيد انظر: الحموي، ياقوت عبدالله: معجم البلدان، ج٢، بيروت: دار صاري، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، ص ٢١٨-٢١٩/ ٣٢٩؛ البلادي، عتيق غيث: معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، الرياض: دار مكة للنشر، ١٤٠٢هـ/١٩٨٣م، ص ١٧٦-١٧٧؛ كحالة، عمر رضا: جغرافية شبه جزيرة العرب، دمشق: مطبعة الترقي، ١٣٦٥هـ/١٩٤٥م، ص١٢٩؛ الفوزان، إبراهيم فوزان: إقليم الحجاز وعوامل نهضته الحديثة، الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص٢٥-٢٧.

(٢) **مكة المكرمة**: تقع في غرب شبه الجزيرة العربية، وهي عبارة عن مجموعة من الأودية تحيط بها الجبال من ثلاث جهات، سُميت باثني عشر اسم منها: بكة، أم القرى، البلد الأمين...إلخ، بها قبلة المسلمين (الكعبة المشرفة) التي بناها سيدنا إبراهيم عليه السلام وابنه إسماعيل، ولد فيها نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-، ونزل عليه الوحي ليبلغ رسالة الإسلام، محرم دخول غير المسلمين إليها. للمزيد انظر: السباعي، أحمد محمد: تاريخ مكة، ج١، الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ط٤، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص٢١-٢٣؛ عريف، عبدالله: مكة منارة الإشعاع الاسلامي، الرياض: د.ن، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م، ص١١-١٥؛ الأزرقي، محمد عبدالله: أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: رشدي صالح ، ج٢، بيروت: دار الأندلس، ط٣، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٦٨٠-٦٨٤؛ الحسني، أسامة محمد: مكة وشعابها، الرياض: د.ن، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م، ص٣٠-٣٣.

(٣) هو الشريف غالب بن مساعد بن سعيد بن زيد بن أبي نمي الثاني، تولى شرافة مكة بأمر من السلطان العثماني عام ١٢٠٢هـ/ ١٧٨٧م بعد وفاة أخيه الشريف سرور بن مساعد، اهتم بإنشاء العديد من الأنظمة والخدمات في بلاد الحرمين الشريفين، تم عزله من شرافة مكة عام ١٢٢٩هـ/١٨١٣م، ونقل إلى مصر. انظر: ياغي، إسماعيل أحمد ومحمود شاكر: تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، ج١، الرياض: مكتبة العبيكان، ط٦، ١٤٣٠هـ/٢٠١٠م، ص ٧٠-٧١؛ بشاوري، ساميه محمد: إمارة الشريف غالب في مكة ١٢٠٢-١٢٢٨هـ/١٧٨٧-١٨١٢م، رسالة ماجستير، الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص٣٥-٤٠.

(٤) ابن بشر: عنوان المجد، ج١، ص١٧٣-١٩٠؛ ابن غنام: تاريخ نجد، ص١٧٥-١٩٠؛ المختار، صلاح الدين: تاريخ المملكة العربية السعودية ماضيها وحاضرها، ج١، بيروت: دار مكتبة الحياة، د.ت، ص ٦٠-٦١؛ الثقفي، يوسف علي: نشأة الدولة السعودية "التطور التاريخي"، الرياض: بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص١٧-٢٣.

(٥) دارة الملك عبدالعزيز: الوثائق التركية، وثيقة رقم (٣/٢) والوثيقة رقم (٣٧٧١)؛ دارة الملك عبدالعزيز: وثيقة رقم (٣٨٣٣) مجموعة ٠٧٢٢٧٠٤٤، بتزقيم ٢/٢ك – ٦٣ – من الشريف غالب أمير مكة إلى السلطان العثماني، بتاريخ: ١٢٠٥/٤/٢٢هـ؛ الموافق ١٧٩٠م يطلب المزيد من المال لتجهيز قواته لمواجهة قوات الدولة السعودية الأولى. انظر: ملحق الوثائق رقم (١)؛ بشاوري: إمارة الشريف غالب، ص١٢٧-١٣٢.

المحور الثاني: دور الإمام سعود وقواته لضم منطقة المدينة المنورة:-

كان إقليم الحجاز يخضع للحكم العثماني حتى ظهور الدولة السعودية الأولى في إقليم نجد التي استطاعت بإيمانها بالدعوة السلفية وقوتها العسكرية من انتزاع الحجاز من حوزة الدولة سابقة الذكر، والاستيلاء على الحرمين الشريفين، ولمعرفة ذلك لابد من ذكر العوامل التي جعلت الإمام سعود بن عبدالعزيز أن يتجه نحو إقليم الحجاز عامة ومنطقة المدينة المنورة خاصة، وكشف مدى التحول الإداري والأمني بالمنطقة في عهد الإمام سعود.

أ-العوامل الرئيسية لضم إقليم الحجاز (منطقة المدينة المنورة):

تضافرت عوامل عدة أدت إلى تأييد أئمة الدولة السعودية الأولى في تحقيق نشر الدعوة السلفية إلى مختلف أجزاء شبه الجزيرة العربية، وكان إقليم الحجاز أهمَّ جزءٍ لنشرها؛ لما يتميز به؛ فهو مقر الحرمين الشريفين، ومهبط الرسالة المحمدية والحضارة الإسلامية، تهفو إليه أفئدة المسلمين من مشارق الأرض ومغاربها، فكان لابد من نقل تعاليم الدعوة بكل أمانة وصدق لتظهر للعالم الإسلامي بصورة أقرب إلى أصالتها كما أدركها السلف الصالح، ويمكن إبراز هذه العوامل فيما يلي:

١- نقض الشريف غالب الصلح الذي دام خمس سنوات – ١٢١٣-١٢١٧هـ/١٧٩٨-١٨٠٢م مع الدولة السعودية، بحجة خروج القبائل الحجازية عن طاعته وانضمامها للواء الدولة ومناصرتها في نشر الدعوة السلفية(١).

٢- انضمام عثمان بن عبدالرحمن المضايفي(٢) الذي كان وزيراً وقائداً للشريف غالب للدولة السعودية حينما بايع الأول الإمام عبدالعزيز على السمع والطاعة واتباع الدعوة السلفية(٣).

٣- رسالة شيخ المسجد النبوي الشريف إلى السلطان العثماني بتاريخ ١٢٢٠/١١/٢١هـ؛ الموافق ١٠ فبراير ١٨٠٧م التي يشكو فيها بدقة من استيلاء الشريف غالب على كل الحنطة

(١) دحلان، أحمد زيني: خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، القاهرة: المطبعة الخيرية، ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م، ص٢٦٧-٢٦٨؛ الصوينع، عثمان صالح: العاصمة التاريخية للدعوة السلفية الدرعية، الرياض: د.ن، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص ١٥٥؛ بشاوري: إمارة الشريف غالب، ص١٣١-١٣٢.

(٢) هو عثمان بن عبدالرحمن المضايفي العدواني، اشتهر بلقب المضايفي؛ لأنه كان يعتني بضيافة كبار ضيوف الشريف غالب، قاد الجيوش الحجازية ضد الدولة السعودية الأولى في الأعوام ١٢٠٨هـ/١٧٩٤م و١٢١٢هـ/١٧٩٧م، وبعد نقض الشريف للصلح مع السعوديين، بايع الإمام عبدالعزيز على السمع والطاعة، أصبح أميراً على الحجاز في عهد الدولة السعودية حتى قبض عليه الجيش التركي وقتل عام ١٢٨٨هـ/١٨١٣م. للمزيد انظر: البسام، عبدالله عبدالرحمن: علماء نجد خلال ثمانية قرون، ج٤، الرياض: دار العاصمة، ط٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص٣٧٣؛ العدواني، لطيفة مطلق: عثمان بن عبدالرحمن المضايفي ودوره في الدولة السعودية الأولى، رسالة ماجستير غير منشورة، الرياض: جامعة أم القرى، ١٤٢٦هـ /٢٠٠٥م، ص ١٥٦-١٧٠؛ الزيد، إبراهيم محمد: عثمان بن عبد الرحمن المضايفي أمير الطائف والحجاز في الدولة السعودية الأولى، الرياض: لجنة المطبوعات، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ص ١٣-٢٠؛ الزركلي: الأعلام، ج٤، ص٢٠٨-٢١٠.

(٣) ابن بشر: عنوان المجد، ج١، ص ٢٥٩؛ عبدالرحيم: الدولة السعودية الأولى، ص١٤٤.

الـــتي أمر بها السلطان العثماني لفقراء منطقة المدينة المنورة، مما أدى إلى حدوث الغلاء في المواد الغذائية؛ الأمر الذي جعل بعض سكانها يهاجر إلى خارج المدينة للبحث عن العيش(١).

٤- صراع أمراء الحجاز -الأشراف- وحرصهم على منصب الشرافة وجمع المال؛ كان سبباً في ضياع حقـــوق فقراء الحرمين الشريفين، إذ نشأ من ذلك تخلي الشريف غالب عن إنشاء الخدمات العامة التي يحتاجها أهل الأراضي المقدسة(٢).

٥- عدم التزام الشريف غالب بما ورد إليه من تعاليم الدعوة الخاصة بهدم القباب المبنية على القبور، ومنع المحامل من جلب الآت الموسيقى من مزامير وطبول، والقضاء على البدع المخالفة لتعاليم الدين الإسلامي(٣).

الجدير بالذكر فإنَّ هذه العوامل كانت أكبرَ دافعٍ لسير قوات الإمام سعود بن عبد العزيز نحو إقليم الحجاز؛ لحماية فقراء الحرمين الشريفين من الظلم والفساد، والقضاء على البدع والخرافات المخالفة للدعوة، وهدم الأضرحة والقباب القائمة على القبور وغيرها.

ب- ضم الإمام سعود لمنطقة المدينة المنورة:

إنَّ الصراع القائم بين الشريف غالب والإمام عبدالعزيز وابنه سعود لضم إقليم الحجاز كان له أثرٌ كبيرٌ على منطقة المدينة المنورة، حين قام الشريف غالب بإرسال حملاته العسكرية لتأديب القبائل المحيطة بالمدينة وينبع الذين اتبعوا الدعوة السلفية. خاصة قبائل حرب الذين ذهب وفداً منهم لمبايعة الإمام عبدالعزيز في الدرعية عام ١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م(٤)؛ والتي على إثرها تم بناء قصر ليصبح مقراً للإمام والقوات السعودية في عالية المدينة. ومن الأثار الأثر الاقتصادي؛ حين انقطعت القوافل التجارية بسبب الحصار الذي اقامته الدولة السعودية على مكة من شرقها وجنوبها، كل ذلك أدى إلى تفشي المجاعة والوباء بسبب الغلاء وارتفاع الأسعار؛ مما جعل القبائل تقوم بالتعديات على أسواق المدينة المنورة، ليس هذا فحسب بل زاد الصراع بين القوى الحاكمة بالمنطقة(٥).

وانطلاقاً لما حققتهُ الدولة السعودية من انتصارات في الطائف ومكة في الفترة ١٢١٦-١٢١٨هـ/١٨٠١-١٨٠٣م، أتجه الأمير سعود وقواته لمحاصرة مدينة جدة، في المقابل أمر

(١) دارة الملك عبدالعزيز: وثيقة رقم (٤٣٤٨)، الوثائق التركية رقم ٢/٣ من الحاج محمد عنبر شيخ الحرم النبوي الشريف إلى السلطان، بتاريخ: ١٢٢٠/١١/٢١هـ؛ الموافق ١٠ فبراير -١٨٠٧م، انظر ملحق الوثائق وثيقة رقم (٢).

(٢) يوسف، عماد عبدالعزيز: الحجاز في العهد العثماني ١٨٧٦-١٩١٨، رسالة ماجستير، بغداد: جامعة الموصل، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص٢٥-٢٧؛ جارشلي، إسماعيل حقي: أمراء مكة المكرمة في العهد العثماني، ترجمة: خليل علي مراد، بغداد: د.ن، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص١٥١-١٥٢.

(٣) العثيمين، عبد الله صالح: محاضرات وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية، الرياض: مكتبة التوبة، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ص٦١.

(٤) دارة الملك عبدالعزيز: الأرشيف العثماني: خطي هـمايوني وثيقة رقم ١٩٦٩٣، من والي الشام إلى الصاري تفيد بمبايعة قبيلة حرب على رأسهـم قبيلة آل مضيان للإمام عبدالعزيز بن سعود عام ١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م عند وفادتهـا إلى الدرعية،؛ والوثيقة رقم ١٩٦٩٣٠، من آدم أفندي إلى السلطان العثماني تؤكد خبر المبايعة؛ ووثيقة رقم ٣٨٣٨. إ. تقرير من الشريف غالب للباب العالي، بتاريخ: ١٢١٦/٥/١٦هـ؛ الموافق ١٤ مايو ١٨٠١م يشكو إلى السلطان العثماني حصار المدينة المنورة من قبل القوات السعودية ومعهم قبائل حرب.

(٥) بدر، عبدالباسط: التاريخ الشامل للمدينة المنورة، ج٢، الرياض: د.ن، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ص٤٢٦-٤٢٧؛ إسماعيل، راجية إسماعيل: المدينة المنورة في عهد الدولة السعودية الأولى، مجلة بحوث الشرق الأوسط، مج ٥،ع ٤٣، ج١، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م، ص ٢٩٧.

بعض قواته بالسير نحو مدينة ينبع عام ١٢١٩هـ/ ١٨٠٤م لإخضاعها لحكم الدولة، وعند وصول القوات إلى أسوار ينبع التفَّ الكثيرُ من قبائل حرب إلى صفوفها منهم بداي بن مضيان الطاهري(١)، وكذلك قبائل جهينة منهم جابر بن جبارة(٢).

وقد واجهة القوات السعودية الكثير من الصعوبات في حصار ينبع؛ وذلك لحصانة أسوارها ومتانتها فقد طال حصارها مدة شهرين أو يزيد، حتى استطاعت القوات السعودية من اقتحام الأسوار وفتح أبوابها، ثم دخلوا القلعة وقاموا بطرد جميع موظفي الشريف غالب والدولة العثمانية، وبذلك أصبحت ينبع تحت حكم الدولة السعودية.(٣)

وعندما لم يستطع الإمام سعود وقواته من دخول جدة لحصانتها؛ أمر قواته في مكة بتحصينها وحمايتها، ثم عاد إلى الدرعية، هنا سنحت الفرصة للشريف غالب حيث قام اولاً: بنقض الصلح الذي عُقد بينه وبين الإمام سعود، ثانياً: اتجه نحو مكة واخرج منها القوات السعودية المرابطة، بالإضافة إلى قيامه بتجهيز جيش للسير نحو ينبع لاستعادتها.(٤) إذ ذكر الجبرتي: في أخبار تلك السنة، فلما علم الشريف غالب أن ينبع أصبحت تابعةً للدولة السعودية الأولى، قام بتجهيز المراكب والجيش مزود بالمدافع والذخيرة ثم سار نحو ميناء ينبع عبر البحر منطلقاً من ميناء جدة، وعندما وصل إلى الساحل أخذت قوات الشريف تقصف البلدة بالذخيرة، فقُتل الكثيرُ من أفراد القوات السعودية، مما اضطرهم إلى الاستسلام والخروج من البلدة. (٥)

وحينما أعاد الشريف غالب ينبع إلى نفوذه أمرَ سكانها وقواته العسكرية بإعادة بناء الأسوار التي تحطمت من قبل القوات السعودية، وبناء أبراج سميكة لحماية البلدة من أي هجوم متوقع(٦) خاصةً أن الدولة العثمانية قد حذّرت الشريف من الفرنسيين، وأمره السلطان بحماية الحرمين الشريفين.

وبعد أن استُشهِد الإمام عبد العزيز بن محمد عام ١٢١٨هـ/١٨٠٣م تولى الإمام سعود حكم البلاد، في تلك الأثناء وصله خبر ما فعله الشريف غالب بقواته في الحجاز؛ فأمر بجمع قواته

(١) هو بداي بن بدوي بن عيد ابن مضيان الطاهـري، أحد رؤساء قبيلة حرب، حارب مع القوات السعودية حتى استولوا على ينبع عام ١٢١٩هـ/١٨٠٤م، وشارك مع القوات السعودية في حصار المدينة المنورة حتى عام ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م، عينه الإمام سعود بن عبدالعزيز أميراً لقبيلة حرب بالمدينة، وافته المنية عام ١٢٢١هـ/١٨٠٦م. انظر: ابن بشر: عنوان المجد، ج١، ص ٢٨٨؛ البدراني، فايز موسى: فصول من تاريخ قبيلة حرب في الحجاز ونجد، ج١، الرياض: دار البدراني، ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م، ص١٤٠.

(٢) هو شيخ قبيلة جهينة من سكان ينبع، انظر: الجاسر: بلاد ينبع، ص٨٨-٩١؛ بوركهارت: مواد لتاريخ الوهابيين، ص١١٤.

(٣) سعيد، أمين: تاريخ الدولة السعودية الأولى من محمد بن سعود إلى عبدالرحمن الفيصل "١١٥٨-١٣٠٧هـ"، ج١، بيروت: مطبعة كرم، د.ت، ص٨٠؛ بك، خليل مراد: أعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع، تقديم: عدنان مراد بك، بيروت: المركز الدولي للتراث، ١٤٩١هـ/١٩٧١م، ص ١٢٧-١٢٨.

(٤) ابن بشر: عنوان المجد، ج١، ص ٢٢٠؛ عبدالغني، عارف أحمد: تاريخ أمراء مكة المكرمة من ٨ هجري إلى ١٣٤٤هجري، الرياض: دار البشائر، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢ م، ص٨٢٠.

(٥) الجبرتي، عبدالرحمن: تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج٣، بيروت: دار الجيل، د.ت، ص١١٩.

(٦) بوركهارت، جون لويس: ترحال في الجزيرة العربية، ترجمة: صبري محمد حسن، القاهرة: المركز القومي، ج٢، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص ٢١٣-٢١٤.

في نجد والتوجه نحو منطقة المدينة المنورة أولاً، ثم أمر قواته بحصارها شارك أهل قباء في الحصار الذي دام نحو سنتين أو تزيد؛ تمكن الإمام سعود وقواته نهاية عام ١٢٢١هـ/١٨٠٦م من دخول المدينة المنورة بعد أن استسلم حاكمها وعلمائها له وبايعوه بالولاء والطاعة(١).

ونرى أن سبب طول الفترة الزمنية التي قضتها القوات السعودية في حصار المدينة المنورة؛ هو حصانة أسوار وقلعة المدينة. أما ينبع، فقد صمدت أمام القوات السعودية طويلاً(٢)؛ ربما لمتانةِ أسوارها التي أمرَ الشريف غالب ببنائها، وبعد جهدٍ استطاعت القوات السعودية دخولها، وبهذا الحدث أصبحت منطقة المدينة المنورة جزءاً من الأراضي السعودية.

ج- التحول الإداري والأمني بالمدينة المنورة في عهد الإمام سعود:

شهدت منطقة المدينة المنورة في عهد الإمام سعود بن عبدالعزيز الكثيرَ من التنظيمات الإدارية والأمنية وغيرها، حين أصدر أمر عام ١٢٢١هـ/١٨٠٦م بإبقاء حسن قلعي(٣) على إمارة المدينة المنورة، وفاءً لوعده له بعد مبايعة حسن، وعَين مسعود بن مضيان الظاهري أميراً على قبائل حرب بالمدينة(٤)؛ لما له من مكانةٍ بين القبائل في المنطقة، وعزل شيخ المسجد النبوي الشيخ محمد عنبر باشا(٥)، وكل من أشتبه فيهم الخيانة والنوايا السيئة نحو الدولة، كما أمر بخروج الحاميات العثمانية من المدينة المنورة(٦). ولنشر الأمن والاستقرار قرر الإمام سعود سعود بإقامة قوات عسكرية في قلعة المدينة بقيادة حمد بن سالم(٧) أحد قادته النجديين، لحمايتها من أي اعتداء.

كما عَين أحد علماء القصيم(٨)؛ ليشجع الأهالي على هدم القباب القائمة على القبور والقضاء

(١) ابن بشر: عنوان المجد، ج١، ص٢٣٩-٢٤٠؛ بوركهارت: مواد التاريخ الوهابين، ص٩٣-٩٤.

(٢) ابن بشر: عنوان المجد، ج١، ص٢٣٩-٢٤٠؛ بوركهارت: مواد التاريخ الوهابين، ص٩٣-٩٤.

(٣) هو حسن القلعي سمي بالقلعي، لأنه عين آغا على قلعة المدينة المنورة، قاوم القوات السعودية، ثم أصبح أميراً بعد مبايعته للإمام سعود بالسمع والطاعة، حكم المدينة منذ عام ١١٩٩-١٢٢٦هـ/، يتصف بالدهاء والحيلة، والصبر وقت الشدة، وكان قصير القامة أعرج، حصل على رتبة ضابط في الجيش، شارك في جيش الإمام سعود لمحاربة حملة طوسون. انظر: ابن بشر: عنوان المجد، ج١، ص ٢٩٧؛ الخليلي، جعفر: موسوعات العتبات المقدسة الممجد، ج٣، بيروت: مؤسسة العالمي، د.ت، ص ٢٥٨-٢٦٠؛ ابن دهيش: الإمام سعود الكبير، ص٣٩٦.

(٤) هو مسعود بن مضيان الظاهري عاصر عهدي الإمام عبدالعزيز ووالده سعود، ساهم في بناء قصر عالية المدينة المنورة، قاد القوات السعودية في حصار المدينة وتولى حكمها عام ١٢٢١-١٢٢٧هـ/١٨٠٥-١٨١٢م، هزم حملة طوسون باشا في معركة وادي الصفراء عام ١٢٢٦هـ/١٨١١م، وتم أسره ونفيه إلى إسطنبول، حيث أُعدِم هناك عام ١٢٢٧هـ/١٨١٢م. انظر: البدراني، فايز موسى: مذكرات تاريخية عن بعض أعلام قبيلة حرب، ج١، الرياض: دار البدراني، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص ١٤٧؛ النجدي، محمد بسام: الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر، بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٤١٩هـ /١٩٩٩م، ص٤١.

(٥) بعد البحث والتقصي في المصادر التاريخية لم أجد ترجمةً للشخصية المذكورة.

(٦) مختار: تاريخ المملكة، ص٩٥؛ بدر: التاريخ الشامل للمدينة، ص٤٣٩؛ الفاخري، محمد عمر: الأخبار النجدية، تحقيق: عبد الله الشبل، الرياض: لجنة البحوث والدراسات جامعة الإمام محمد بن سعود، د.ت، ص١٣٦-١٤١.

(٧) هو حمد بن سالم من مواليد بلدة العيينة في إقليم نجد، تولى إمارة بلدة سدير في عهد الإمام سعود بن عبدالعزيز الكبير عام ١٢١٥هـ/ وفي ١٢٢٨هـ/ كان أحد قادة الإمام سعود في حروبه ضد إقليم الحجاز، تولى قيادة قاعدة القوات السعودية المدينة المنورة عام ١٢٢١هـ/١٨٠٦م. انظر: الدامغ، أحمد عبدالله: روضة سدير من نشأتها إلى حاضرها، الرياض: د.ن، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص٣٥-٤٠؛ بريدجز، هارفرد جونز: موجز لتاريخ الوهابي، ترجمة: عويضة متيريك الجهني، الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص ٢٣٢.

(٨) هو قرناس بن عبدالرحمن المحفوظ العجمي، أحد سكان مدينة الرس بالقصيم، عينه الإمام سعود بن عبدالعزيز قاضياً ومرشداً وكاتباً وإماماً لمسجد

على البدع والشعوذة وكل ما يوصل إلى الشرك بالله في المنطقة[١]، ويظهر أن الإمام سعود كان يقوم بزيارة لمنطقة المدينة في كل عام؛ وذلك لتفقد أحوال الرعية، وللقيام بإحداث تغيرات إدارية وأمنية من ناحية أخرى في كل عام[٢].

ونظراً لحرص الإمام سعود الشديد على مشاركة أهل العلم والعلماء بالمشورة في تصريف الأمور بالمنطقة، أمر بإنشاء مجلس للشورى في المدينة المنورة؛ يمثلهُ شيخ المسجد النبوي، وقاضي المدينة، والمفتي، إلى جانب أعيان وشيوخ قبائل المدينة وما حولها[٣]. وغيّر جميع الأنظمة التي وضعتها الدولة العثمانية؛ إذ وضع نظام الزكاة بدلاً من نظام الضرائب، وأحكام الفقه بدلاً من القوانين[٤]، ومنع الحج للمحامل التي تصطحب قواتٍ عسكرية[٥] وآلاتٍ موسيقية منافية للعقيدة الإسلامية التي تُعدُّ في نظرهِ تهديداً لحكمه ومعارضةً للدعوة السلفية.

ونستخلص مما ورد: أن العوامل التي هُيئت للإمام سعود على حمل لواء الدعوة إلى الله ونشرها في منطقة المدينة المنورة، وما كان نجاحهم في ضم الحجاز عامة تحت نفوذهم، واتساع حدودهم الجغرافية، إلا لتبليغ أمانة الدعوة إلى مهبط رسالة الإسلام لتخرج تعاليمه من الأراضي المقدسة بأصالتها وحقيقتها التي جاء بها الـــنبي –محمد صلى الله عليه وسلم– دون تحريـــف أو تبديل، ولينالوا شرف خدمة الحرمين الشريفين، وتثبت السياسة الاستراتيجية التي اتبعها الإمام سعود في حروبه، بمساعدة قبيلتي حرب وجهينة لقواته كانت سبباً رئيساً في دخول منطقة المدينة المنورة تحت النفوذ السعودي سلماً دون قتال، إذ لم تصدر المقاومة إلا من الحاميات العثمانية وقوات الشريف غالب المتمركزة في المدينة المنورة وينبع.

لمسجد قلعة المدينة المنورة عام ١٢٢٢هـ/١٨٠٧م، ثم عينه الإمام تركي بن عبدالله في عهد الدولة السعودية الثانية قاضياً على كافة إقليم القصيم خدم ثلاثاً وثلاثين عاماً في القضاء حتى توفي عام ١٢٦٢هـ/١٨٤٦م. انظر: القاضي، محمد عثمان: روضة الناظرين عن مأثر علماء نجد وحوادث السنين، ج٢، القاهـرة: مطبعة البابي، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص ١٥٢–١٦٠؛ البسام: علماء نجد خلال ثمانية قرون، ج٥، ص ٤١٥–٤٢٢؛ القبلاني، قبلان صالح: من أعلام القضاء الشيخ قرناس بن عبدالرحمن القرناس، مجلة العدل: العدد ٢٨، الرياض: وزارة العدل، د.ت، ص٢٢٦–٢٤٢.

(١) عبدالغني، عارف أحمد: أمراء المدينة المنورة من القرن ١–١٤١٧هـ، دمشق: دار كنان، ١٤١٧هـ /١٩٩٦م، ص ٣٩٦؛ الجبرتي: تاريخ عجائب الآثار، ج٣، ص١٢١.

(٢) ابن بشر: عنوان المجد، ج١، ص ١٨٨؛ إسماعيل: المدينة المنورة في عهد الدولة، مج ٥،ع ٤٣، ج١، ص ٣١٧.

(٣) بوركهارت، جون لويس: رحلات في شبه جزيرة العرب، ترجمة: عبدالعزيز الهلابي وعبدالرحمن الشيخ، بيروت: د.ن، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص٢٩٦؛ بدر: التاريخ الشامل، ج٢، ص٤٣٩.

(٤) قورشون، زكريا: العثمانيون وآل سعود في الأرشيف العثماني ١٧٤٥–١٩١٤م، بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص٧٧–٧٨.

(٥) كان الولاة العثمانيين في الشام ومصر يرسلون قوات عسكرية لحماية الحجاج من تعديات القبائل وسرقة امتعتهم. للمزيد. انظر: بريدجز: موجز لتاريخ الوهابي، ص١٠١؛ : ابن بشر: عنوان المجد، ص٣٢٨–٣٢٩.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٤م

المحور الثالث: مواجهة الإمام سعود لحملات الدولة العثمانية:-

ترتبَ على ضم الإمام سعود بن عبد العزيز وقواته الحرمين الشريفين وانتزاعه من تحت حكم الدولـــة العثمانية، أن شعرت الأخيرة بطعنةٍ قاسيةٍ جرّدتها من السيادة التي تمتعت بها على العالم الإسلامي عدة قرون(١)؛ نتيجة رقابتها على خدمة الحرمين الشريفين، وفقد السلطان العثماني لقب (خادم الحرمين الشريفين).

وكان للأحداث السياسية المتواصلة في إقليم الحجاز أثرٌ كبيرُ في توجه أنظار الدولة العثمانية لمواجهة حكومة الإمام سعود، التي أصبحت تمثل خطراً في جميع أقاليم شبه الجزيرة العربية؛ لذلك أصدر السلطان العثماني أمراً لولاياته في كل من: (العراق(٢)، الشام)؛ للقضاء على الدولة السعودية واستعادة الحرمين الشريفين؛ لكن تلك الجهود باءت بالفشل، هنا اتجه تركيز السلطان العثماني إلى حاكم ولاية مصر محمد علي باشا(٣)؛إذ عهد إليه مهمة محاربة قوات الدولة السعودية والقضاء عليها؛ ولعل اختيار السلطان لوالي مصر له أهداف هامة لصالح الدولة، تتمثل في:

١- معرفة مدى إخلاص وولاء محمد علي للدولة العثمانية.

٢- استتراف الموارد المالية والعسكرية لمحمد علي باشا؛ حتى لا يستطيع الثورة على الدولة العثمانية؛ خاصةً أنه يمتلك قوة عسكرية مدربة نظامية(٤).

٣- استعادة إقليم الحجاز ولقب خادم الحرمين الشريفين، وعودة الزعامة العثمانية على العالم العربي والإسلامي.

---

(١) الجبرتي: تاريخ عجائب الآثار في التراجم، ج٣، ص ١٢١؛ عبدالرحيم: الدولة السعودية الأولى، ص١٦١؛ الدوسري، أمنة أحمد: حملات محمد علي باشا على الدولة السعودية الأولى، رسالة ماجستير، الرياض: جامعة الدمام،١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص ١٨٣-١٨٤.

(٢) أرسل السلطاني العثماني سليم الثالث عام ١٢٠٤هـ/١٧٩٠م خطاباً إلى والي العراق سليمان باشا، يتضمن الزحف نحو الدرعية للقضاء على الدولة السعودية الأولى، فأرسل حملات تتقدمهـا حملة ثوبني بن عبدالله أمير المنتفق عام ١٢٠٤هـ/١٧٩٠م، ثم حملة علي باشا والي بغداد عام ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م، ولكنها فشلت في تحقيق طلب الدولة العثمانية. انظر: الشياب، إبراهـيم أحمد: الحياة السياسية في العراق في عهـد سليمان باشا الكبير" ١٧٨٠-١٨٠٢م"، رسالة ماجستير، عمان: الجامعة الأردنية، ١٤١٢هـ/١٩٩١م، ص١٣٢-١٣٣؛ الطراونة، أحمد محمد وصالح علي الشورة: موقف العراق العثماني من الدولة السعودية الأولى ١٧٤٥-١٨١٨م، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث والدراسات غزة، ع ٢، مج ٢٥، بتاريخ: ١٤٣٨/٦/١٤هـ؛ الموافق ١٣ مارس ٢٠١٧م، ص١١٣-١١٧.

(٣) هو محمد علي إبراهيم آغا: ولد في بلدة قوَله عام ١١٨٤ه/ ١٧٦٩م إحدى مدن البانيا في أوروبا، انتقل إلى مصر مع الوالي العثماني خسروا باشا، ومُنح رتبة ساري شاشا "جنرال" عام١٢١٦ه/ ١٨٠١م، تصدى للقوات الإنجليزية والمملوكية، وبعد هزيمتهم انتُخب لولاية مصر عام ١٢١٨ه/ ١٨٠٣م كتابع لسلطة العثمانية، تصدى للغزو الفرنسي والبريطاني لحماية مصر، توفي عام ١٢٦٥ه/١٨٤٩م. انظر: الأيوبي، إلياس: محمد علي سيرته ـ أعماله ـ آثاره، القاهرة: مؤسسة هنداوي، ١٤٣٥ه/٢٠١٤م، ص١١-٤٥؛ الزركلي، خير الدين: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج٦، بيروت: دار العلم للملايين، ط١٣، ١٤١٨ه/١٩٩٨م، ص ٢٩٩؛ Cleveland, William L, A History of the Modern Middle East, Boulder: Westview,١٤٣٠\ ٢٠٠٩, pp, ٦٥-٦٦. الرافعي، عبدالرحمن: الحروب في جزيرة العرب تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم، ج٣، القاهـرة: مطابع الهـيئة المصرية، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص١٣٤-١٣٥.

(٤) عبدالرحيم: الدولة السعودية الأولى، ص ٢٩٨-٣٠٥؛ المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية، ج١، ص٩٣.

وفي نفس الشأن تذكر المصادر التاريخية أن محمد علي لم يستجب لأمر السلطان العثماني بسهولة؛ لأنه كان يطمح في تحقيق أهدافه المماثلة لأهداف السلطان التي تتمثل في:

١- حكم إقليم الحجاز بعد امتلاك الأراضي المقدسة والحرمين الشريفين؛ لما لها من أهميةٍ لدى المسلمين في أقطار العالم الإسلامي، وأهميتها لدى السلطان العثماني من جهة أخرى.

٢- التخلص من الجنود الألبان وغير النظاميين في جيشه.

٣- فرض الإتاوات على الحجاج وزوار الحرمين الشريفين؛ مقابل حمايتهم وتأمين طرق الحج.

وربما تكون أطماعه لاتساع ملكه في شبه الجزيرة العربية؛ ورفع مكانته في العالم الاسلامي؛ هو الهدف الرئيسي لتقدمه للقضاء على الدولة السعودية الأولى(١).

وفي السياق ذاته، وبعد الاطلاع على العديد من الوثائق تبينَ أن أولَّ تكليفٍ وردَ من السلطان العثماني إلى والي مصر كان عام ١٢٢٢هـ/١٨٠٧م(٢)، للقيام بمحاربة الدولة السعودية، إلا أن الأخير اختلق الأعذار عن تنفيذ هذه المهمة؛ بحجةِ ما أصاب بلاده من تدهورٍ وعجزٍ اقتصادي، نتيجةً لاستيلاء المماليك(٣) على بلاد الصعيد وتحصينها؛ والتجهيز لصد أطماع الدول الأوربية في مصر خاصةً بريطانيا وفرنسا(٤)؛ ومقاومته لثورة الجنود بسبب تأخر رواتبهم، واستمر والي مصر في مماطلةِ الدولةِ العثمانيةِ مُستغلاً انشغالها بالإصلاحات الداخلية والخارجية؛ ليتمكنَ من تثبيت حكمه في مصر، بعدها أعلن قبول القيام بمحاربة الدولة السعودية واستعادة إقليم الحجاز(٥)، ثم بدأ يطلب من الدولة تلبيةَ جميع مطالبه لتسهيل مهمته(٦).

وتجدر الإشارة إلى أن الدولة العثمانية تلك الفترة كانت مشغولةً بإصلاح شؤونها الداخلية خاصةً العسكرية؛ وكذلك التصدي للعدوان الأوربي؛ لذا قررت أن يتولى محمد علي مواجهة قوات الإمام سعود في الحجاز، وتعد هذه الفرصةً الثمينة لوالي مصر لتحقيق ما يطمح إليه.

---

(١) البطريق، عبدالحميد: عصر محمد علي ونهضة مصر في القرن التاسع عشر" ١٨٣٣-١٨٥٠"، القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص٨٧-٩٠؛ غازي، علي عفيفي: الجزيرة العربية والعراق في استراتيجية محمد علي، بيروت: دار الرافدين، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م، ص١٨.

(٢) أبو علية، عبد الفتاح حسن: محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ١١٥٧-١٢٣٣هـ/١٧٤٤-١٨١٨م، الرياض: دار المريخ، د.ت، ص٦٠.

(٣) المماليك: هم سلالة من الجنود الذين قدموا من بلاد القوقاز-آسياء الصغرى-، تأسست دولتهم في مصر-القاهرة-، تولوا حكم مصر والشام وبلاد الحجاز منذ عام ٦٤٨هـ/١٢٥٠م، تولت المماليك الجراكسة الحكم بعد انقضاء حكم المماليك البحرية، استمر حكمهم حتى عام ٩٢٣هـ/١٥١٧م، ثم عاد حكمهم لمصر تحت حكم الدولة العثمانية في القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي. للمزيد أنظر: طقوش، محمد: تاريخ المماليك في مصر والشام، بيروت: دار النفائس، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، ص ١٥-٣٣.

(٤) دار الوثائق القومية بالقاهرة: وثيقة رقم (٧) دفتر معية تركي، بتاريخ: ١٢٢٢/١/١١هـ؛ الموافق ٢٧ ديسمبر ١٨٠٨م، ص٩؛ دار الوثائق القومية، القاهرة: دفتر رقم(١) معية تركي، محفظة رقم (٥)، وثيقة رقم(١)، من موسى باشا نائب السلطان العثماني إلى محمد علي باشا والي مصر، بتاريخ: ١٢٢٢/١٠/٨هـ؛ الموافق ١٨٠٧م؛ ووثيقة رقم(٤) دفتر معية تركي، بتاريخ ١٢٢٢/١٢/٢٥هـ؛ الموافق ١٠ فبراير ١٨٠٨م، بشأن اعتذار محمد علي باشا عن تنفيذ مهمة القضاء على الدولة السعودية الأول، ص٦؛ عبدالرحيم: الدولة السعودية الأولى، ص٣٠٥.

(٥) عبدالرحيم، عبدالرحمن عبدالرحيم: من وثائق الدولة السعودية الأولى في عصر محمد علي، ج٢، القاهرة: دار الكتاب، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص١٨-١٩.

(٦) فريد، محمد بك: البهجة التوفيقية في تاريخ مؤسس العائلة الخديوية، القاهرة: بولاق، ١٣٠٨هـ/١٨٩٠م، ص٢٣.

أ- تجهيز الحملات العثمانية

ابتدأ محمد علي باشا بتجهيز أول الحملات عام ١٢٢٤هـ/١٨٠٩م، حينما طلب من الدولة العثمانية إرسال السفن والجيوش والمدافع والكثير من المال، وتموين الجيوش بالمؤن لمدة ستة أشهر، وهدايا للقبائل الحجازية؛ لاستمالتهم إلى صفوفه ضد قوات الإمام سعود، بلغت قيمتها ما يزيد عن سبعة وستين ألفاً من الجنيهات(١)، وفي العام التالي أمرَ بإعدادِ عشرين مركباً في (الترسانة) -مصنع السويس البحري- لحمل الجنود والأسلحة والمدافع إلى ميناء ينبع، إضافة إلى سفن حربية أخرى(٢).هنا نطرح سؤال لماذا تأخر محمد علي في إرسال الحملة إلى الحجاز؟

كان من أهم أسباب ذلك التأخير: مواجهة المماليك والقضاء عليهم في مذبحة القلعة عام ١٢٢٦هـ/١٨١١م(٣)، خوفه من والي الشام بإثارة الفتن والانقلاب على حكمه في مصر(٤).

واختلف الباحثون على علاقة والي مصر محمد بالشريف غالب؛ إذ يُشيد البعض أن والي مصر كان يتصل بالشريف سابق الذكر من خلال المراسلات، إضافةً إلى تجار جدة وينبع الموجودين في مصر(٥)، إلا أن الجبرتي: ذكر أن الشريف غالب هو الذي بدأ بمراسلة محمد علي، ومعاهدته بتقديم المساعدة لنصرة جيوشه ضد الإمام سعود وقواته في الحجاز، وفي نفس الوقت كان الشريف يبطن خوفه من الإمام سعود إذا حالفه النصر لذا استخدمَ سياسة المكر والمهادنة بين القوتين السعودية والعثمانية(٦) لمحاولة كسب رضا الطرفين؛ حتى تتغير الأحداث ويتبين له أي الطرفين يكون له حليفاً.

ونرى أن رغم الخلاف وعدم الثقة بين الشريف غالب ومحمد علي؛ إلا أن هدفهم واحد هو القضاء على الدولة السعودية الأولى.

تحركت أولى الحملات العثمانية بقيادة أحمد طوسون باشا(٧) التي اتجهت نحو مدينة ينبع مباشرةً عام ١٢٢٦هـ/١٨١١م، وبلغ عدد جنودها ثمانية آلاف من بينهم خمسة آلاف من المشاة والمدفعية، وكان رحيلهم من قناة السويس على دفعتين: الأولى بدأ سفرها بتاريخ

(١) دار الوثائق القومية بالقاهرة: معية تركي دفتر رقم(١) ، وثيقة رقم (٢٣) من محمد علي إلى السلطان العثماني، عام ١٢٢٤هـ /١٨٠٩م، عبد الرحيم: الدولة السعودية الأولى، ص٣١١؛ عبدالرحيم: من وثائق الدولة السعودية الأولى، ج٢، ص ١٢٦.

(٢) دار الوثائق القومية بالقاهرة: معيه تركي دفتر رقم (١) وثيقة رقم (٤٦) بتاريخ ١٢٢٥/٩/١هـ؛ الموافق ٣٠ سبتمبر ١٨١٠م، عبدالرحيم: من وثائق الدولة السعودية الأولى، ج٢، ص١٢٩؛ زكي، عبدالرحمن: التاريخ الحربي لعصر محمد علي الكبير، القاهرة: دار المعارف، ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م، ص٤٥-٤٦.

(٣) دار الوثائق القومية بالقاهرة: معية تركي دفتر رقم(٦٠) ، من محمد علي إلى الباب العالي، بتاريخ ٢/٩/ ١٢٢٦هـ؛ الموافق ٥ مارس ١٨١١م، عبدالرحيم: من وثائق الدولة السعودية الأولى، ج٢، ص٢٨١-٢٨٥.

(٤) دار الوثائق القومية بالقاهرة: معية تركي دفتر رقم(٤٣) ، من محمد علي إلى السلطان، بتاريخ ٨/٢٥/ ١٢٢٥هـ؛ الموافق ٢٥ سبتمبر ١٨١٠م، عبدالرحيم: من وثائق الدولة السعودية الأولى، ج٢، ص٢١٥-٢١٧.

(٥) دار الوثائق القومية بالقاهرة: معيه تركي دفتر رقم (١) وثيقة رقم (٦٦) بتاريخ ١٢٢٦/٤/٢٥هـ؛ الموافق ١٩ مايو ١٨١١م، عبدالرحيم: من وثائق الدولة السعودية الأولى، ج٢، ص١٠٢؛ الحلواني، سعد بدير: العلاقات بين مصر والحجاز ونجد في القرن التاسع عشر الميلادي، القاهرة: دار الكتب، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص٤١؛ زكي: التاريخ الحربي، ص٣٦.

(٦) الجبرتي: عجائب الآثار، ج٤، ص١٩٣-١٩٤.

(٧) ولد أحمد طوسون باشا عام ١٢٠٩هـ/ ١٧٩٤م، وهو ثاني أبناء محمد علي باشا والي مصر، كان حازماً ومحباً للأعمال العظيمة، عقد صلحاً مع الإمام سعود عام ١٢٣١هـ/١٨١٦م توفي إثر مرض أصيب به. انظر: الغامدي، محمد إبراهيم: معركة وادي الصفراء "الخيف ١٢٢٦هـ/١٨١١م" أسبابها-أحداثها-نتائجها، رسالة ماجستير غير منشورة، الرياض: جامعة طيبة، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، ص٤٠-٥٣؛ موسوعة كشاف: طوسون باشا، تمّ الاطلاع بتاريخ: ١٦ /١٤٤٣/٥هـ؛ الموافق ١٨ ديسمبر ٢٠٢١م، kachaf.

١٢٢٦/٧/١٩هـ؛ الموافق ٩ أغسطس ١٨١١م، وفي الشهر التالي بدأ القسم الآخر من الحملة بالتقدم إلى ينبع[١]. أما الفرسان، فبلغ عددهم أكثر من ثلاثة آلاف فارس، وغالبيتهم من أبناء البادية المغاربة وغيرهم، كان سفرهم عن الطريق البري برفقتهم الخدم والخيام والخيل[٢].

أما أسلحة الجيوش ومؤونهم فكانت محملةً فوق ثلاثَ وستين سفينةً، وقد اتخذت هذه الحملة طريقها إلى المدينة المنورة عبر بوابتها البحرية ينبع البحر[٣]، كما أن جنود الحملة كانوا مختلطي الهوية؛ إذ دفع محمد علي ببعض الضباط الألبان الذين كان يخشى منهم إقامة ثورة وقلاقل في مصر، إلى جانب بعض الضباط والجنود المرتزقة من الأوربيين لمحاربة الدولة السعودية بنية التخلص منهم[٤].

استطاع طوسون وجيشه من دخول ميناء ينبع؛ بعد أن قام بإغراء القبائل بالهدايا والأعطيات من المال، أما القوات السعودية ومن معها فقد واجهت الحملة ببسالة لكن قوة الجيش فاقت عليهم؛ ونتيجةً لذلك وقعت ينبع تحت السيطرة العثمانية وقُتل بعض أفراد القوات السعودية والبعض وقعَ في الأسر[٥]. وعندما استولى طوسون على ينبع قام بتحصينها وبناء أسوارها؛ لتكون قاعدةً عسكريةً للحملات العثمانية حتى يتم استرجاع المدينة المنورة وباقي مدن الحجاز للدولة العثمانية.

وفي شأن متصل؛ أكمل جيش طوسون مسيرته نحو المدينة المنورة وفي الطريق التقى بالقوات السعودية في بلدة بدر[٦] بتاريخ: ١٢٢٦/١١/١٧هـ الموافق ٣ نوفمبر ١٨١١م، وبعد صراع دام ساعتين أو أكثر ألحقت الهزيمة بالقوات السعودية[٧]، مما اضطرها للعودة إلى وادي الصفراء[٨] لتحصينه والاستعداد لمواجهة الجيش العثماني بها[٩].

---

(١) ابن بشر: عنوان المجد، ج١، ص١٥٦-١٧٠؛ ابن دهيش: الإمام سعود الكبير، ص١٣٣.

(٢) دار الوثائق القومية القاهرة: معية تركي دفتر رقم (١) ، ص٨١، بتاريخ ١٢٢٥/١٠/٥هـ؛ الموافق ٣ نوفمبر ١٨١٠م حول تجهيز الحملة؛ ووثيقة بتاريخ: ١/٩/ ١٢٢٦هـ؛ الموافق ١٩ سبتمبر ١٨١١م، ص١٧٢، حول الأشعار عن سفر حملة طوسون، أنظر ملحق الوثائق رقم (٥)

(٣) ابن بشر: عنوان المجد، ج١، ص١٥٦-١٧٠؛ ابن دهيش: الإمام سعود الكبير، ص١٣٣؛ جونز: موجز لتاريخ الوهابي، ص ١٢٧-١٢٨.

(٤) الجبرتي: تاريخ عجائب الآثار، ج٤، ص١٩٣-١٩٤.

(٥) دار الوثائق القومية القاهرة: دفتر(١) مغية تركي، وثيقة رقم (٧٣) بتاريخ: ١٢٢٦/٩/١هـ الموافق ١٩ سبتمبر ١٨١١م، أنظر: عبدالرحيم: من وثائق الدولة السعودية الأولى، ج٢، ص ١٨٩؛ ابن بشر: عنوان المجد، ج١، ص١٦٢.

(٦) **بدر:** بلدة تقع بين مكة المكرمة والمدينة المنورة على طريق الهجرة، وهي مكان معركة بدر الكبرى في يوم الفرقان يوم التقى الجمعان، وقعت في السنة الثانية للهجرة، انتصر فيها المسلمون على المشركين. للمزيد انظر:

(٧) ابن دهيش: عهد الإمام سعود الكبير، ص١٣٥-١٣٦؛ الرافعي، عبدالرحمن: عصر محمد علي، القاهرة: دار المعارف، ط١٤٠٩،٤هـ/١٩٨٩م، ص١٢٧.

(٨) **وادي الصفراء:** من أشهر الأودية في المدينة، تكثر فيه القرى والخيوف، يبعد عن المدينة ٥١كم، يبلغ طوله أكثر من ١٢٠ كلم، ينبع من غرب غرب مركز القريش وينتهي في البحر الأحمر ماراً بمدينة بدر. انظر: الغامدي: معركة وادي الصفراء "الخيف، ص٥٥؛ البلادي: معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ص١٧٦-١٧٧؛ الجاسر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، ج١، ص٢٧٧؛ ابن بشر: عنوان المجد، ج١، ص٣٢٧؛ الرافعي: عصر محمد علي، ص١٢٧.

(٩) الرافعي: عصر محمد علي، ص١٢٧؛ عباس: أحمد مرسي: العسكرية السعودية في مواجهة الدولة العثمانية، الرياض: دار الزهراء، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص٥٨؛ الغامدي: معركة وادي الصفراء "الخيف، ص٤١.

ب- معركة وادي الصفراء(الخيف):

استنّفر الإمام سعود القبائل التابعة له في أقاليم شبه الجزيرة العربية، ثم جمعهم، وقام بتنظيم قواته البالغ قوامه ثمانية عشر ألف مقاتل(١)، وتتكون من مشاة وخيالة مزودين بالأسلحة والبنادق والبنادق والسيوف، وأمرَ ابنه عبدالله(٢) بقيادة القوات النجدية نحو وادي الصفراء، بينما وصلت قوات تهامة بلدة بدر(٣)، ثم تمركزوا جميع القادة السعوديين بقواتهم في وادي الصفراء، وقاموا بتحديد موقع المعركة، هنا بدأ الأمير عبد الله وقادته بالتفكير؛ كيف يستطيعون استدراج الجيش العثماني إلى الوادي؟ وحمايةِ القوات السعودية من الهزيمة؟ حينها أمرَ الأمير عبدالله بحفر خندق وبناء المتاريس والنوب في مكان ضيق من الوادي ليصد هجمات الجيش العثماني(٤). وجهز متاريس في قمم الجبال؛ ليستخدمها قواته ضد الجيش العثماني.

وبعد الاطلاع على العديد من المصادر التاريخية، وجدنا أن الأمير عبدالله أمرَ بعض قواته بالذهاب لمناوشة الجيش العثماني في بلدة بدر، ثم أوهموا طوسون وجيشه بالهزيمة، وما كان من الأخير إلا أن تتبع المنهزمين، وهو لا يعلم بأن هذه شباك لصيد جيشه وإلحاق الهزيمة به(٥). به(٥). ودارت المعركة بين الطرفين(٦) وألحقت الهزيمة بجيش طوسون، بينما كسب السعوديون السعوديون الكثير من الغنائم، مثل: المدافع العثمانية، والذخائر، والأموال.

وبذلك يمكن القول: إن اختيار قادة القوات السعودية لموقع المعركة كان اختياراً موفقاً، إضافةً إلى الخطة الاستراتيجية الحربية التي اتبعها الأمير عبدالله؛ حيث ساهمت كثيراً في إلحاق الهزيمة بالجيش العثماني.

وفي المقابل، عاد طوسون بجيشه أدراجه إلى ينبع، وقام بتحصينها، وأرسل يطلب النجدة من والده محمد باشا، في نفس الوقت قام الإمام سعود بإرسال سبعة آلاف جندي لمساندة القوات السعودية المرابطة في المدينة المنورة، وأمر بتحصين قلعتها(٧)؛ هذا يدل على أن الإمام سعود كان حريصاً على حماية المدينة المنورة من هجوم حملة طوسون والاستيلاء عليها مثل ينبع.

تأثر محمد علي لنبأ الهزيمة، ولكن لم تثنهِ عن عزمه بل سارع إلى إعداد العدة لحملة

---

(١) ابن بشر: عنوان المجد، ج١، ص ٣٢٢-٣٢٣؛ العثيمين: تاريخ المملكة، ج١، ص١٩١.

(٢) هو الإمام عبدالله بن سعود بن عبدالعزيز بن محمد الكبير: ولد في الدرعية، قاد الجيش السعودي أمام حملة طوسون في وادي الصفراء عام ١٢٢٦هـ/١٨١٢م، وواجه قوات إبراهيم باشا في الدرعية عام ١٢٣١-١٢٣٣هـ/١٨١٧-١٨١٨م، آخر أئمة الدولة السعودية الأولى. انظر: العجلاني، منير: تاريخ البلاد العربية الدولة السعودية الأولى عهد الإمام عبدالله بن سعود، ج ٤، الرياض: مطابع دار الشبل، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ص١٤٢؛ العثيمين: الدرعية نشأة وتطور، ص٢٣-٤٢؛ ابن بشر: عنوان المجد، ج١، ص٣٦٤.

(٣) عباس: العسكرية السعودية، ص٥٨؛ الغامدي: معركة وادي الصفراء "الخيف" ص٤٢.

(٤) دار الوثائق القومية بالقاهرة: دفتر(١) معية تركي، محفظة (٨٠) وثيقة رقم (١٨) بتاريخ: ١٢٢٦/١٢/٢٧هـ؛ الموافق ١٢ يناير ١٨١٢م. انظر: ملحق الوثائق، ص ٣٩.

(٥) فيلبي: تاريخ نجد، ص١٨٥؛ عباس: العسكرية السعودية، ص٥٩؛ ابن دهيش: الإمام سعود الكبير، ص١٣٦-١٣٧.

(٦) **الخيف:** هو ما انحدر من غِلظِ الجبل وارتفع عن مسيل الماء، تقع بلدة الخيف بين المدينة المنورة ومدينة بدر. انظر: ابن بشر: عنوان المجد، ج١، ص ٣٢٤؛ بوركهارت، جون لويس: رحلات إلى شبه الجزيرة العربية، ترجمة: هتاف عبدالله، بيروت: الانتشار العربي للطباعة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص٣٢٧-٣٢٨.

(٧) ابن بشر: عنوان المجد، ج١، ص ٣٢٧-٣٢٩.

جديدة، وأرسل الجيش والمؤن عام ١٢٢٧هـ/ ١٨١٢م؛ ومع وصولها تقدّمَ طوسون نحو بلدة بدر وتمكن من دخولها(١). ولم يتوقف طوسون لهذا الحد بل توجه نحو المدينة المنورة، وفي طريقه ضم العديد من القبائل إلى صفوف جيشه، وعند وصوله قام بحصار المدينة حصاراً شديداً، دام نحو خمسة وسبعين يوماً تقريباً، انتهى بهزيمة القوات السعودية واستسلامهم.

وحينما توجه طوسون بقواته نحو مكة عام ١٢٢٨هـ/١٨١٣م؛ تمكنَ الإمام سعود بتجهيز قواتٍ عسكرية، وزحف بها نحو الحناكية للسيطرة على طرق المواصلات بين المدينة والقصيم، ومنع الجيش العثماني من التقدم نحو الدرعية، وعند وصوله إلى هناك استطاع دخول بلدة الحناكية، وأسر الحامية العثمانية، كما قام بحملات تأديبية للقبائل الخارجة عن طاعته التي اشتركت مع طوسون في القتال ضد القوات السعودية في المدينة وينبع وإخراجهم منها(٢).

وفي نفس العام وضع طوسون بعض الإجراءات لتأمين المدن الحجازية التي استعادها من الدولة السعودية، وأرسلت مفاتيحها إلى السلطان العثماني(٣). وبالرغم من كل تلك الإجراءات، فإنه واجه هزائم ساحقة من جانب القوات السعودية في جميع الجهات، وهذا جعلهُ يلجأ إلى أسلوب المكر والمماطلة، فطلب من الإمام سعود عقد صلح بين الطرفين على أمل أن تصله الإمدادات الجديدة من مصر.

وعليه نرى أن طوسون طلب عقد الصلح مع الإمام سعود؛ لأنه كان يخاف أن يورط جيشه في حروبٍ صحراويةٍ لا تحمد عُقباها؛ وذلك لعدم خبرة الجنود الألبان بالحروب الصحراوية عكس السعوديين، ولأن أهل بلدان نجد ما زالوا متمسكين بولائهم لحكم الدولة السعودية.

د- نتائج هزيمة الإمام سعود وقواته أمام الجيش العثماني:

انتهى حكم الدولة السعودية الأولى في عهد الإمام سعود بن عبدالعزيز في إقليم الحجاز عامةً والمدينة المنورة وينبع خاصةً عام ١٢٢٨هـ/١٨١٣م؛ بسبب عدة عوامل، أهمها في النقاط التالية:

١- إن الحملات التي وجهتها الدولة العثمانية للقضاء على النفوذ السعودي في المدينة المنورة وينبع كانت كثيرةَ العدد والعدة، ومزودةً بالمدافع والذخائر الحديثة، وأفراد جيشها كان من الجيش النظامي الـمُدرّب.

٢- خيانة الشريف غالب ونقض الصلح مع الإمام سعود، وتقديم المساعدة لطوسون وجيشه؛ من خلال تحريض القبائل الحجازية ضد القوات السعودية في منطقة المدينة المنورة، كل ذلك لكسب رضا السلطان العثماني ووالي مصر.

(١) زكي: التاريخ الحربي لعصر محمد علي، ص٥٠؛ ابن دهيش: الإمام سعود الكبير، ص١٣٨.

(٢) العثيمين: الدرعية نشأة وتطور، ص٢٢-٢٣ العجلاني: تاريخ السعودية الأولى عهد الإمام عبدالله، ج٤، ص ١٤٣-١٤٤؛ عبدالرحيم: من وثائق الدولة السعودية الأولى، ج٢، ص ٣٧٥-٣٧٦.

(٣) زكي: التاريخ الحربي لعصر محمد علي، ص٥٠؛ ابن دهيش: الإمام سعود الكبير، ص١٣٨.

٣- ارتكاب القوات السعودية أكبر خطأ؛ حينما لم تتبع أفراد جيش طوسون المنهزم في معركة وادي الصفراء.

٤- عدم امتلاك القوات السعودية جيش منتظم ولا أسلحة حديثة كالمدافع وغيرها؛ ورغم ذلك صمدت في وجه الحملات العثمانية في جميع حروبها.

ومن زاوية أخرى، توفي الإمام سعود في ليلة الإثنين١١/٥/١٢٢٩هـ؛ الموافق ١ مايو ١٨١٤م[١] وكان من أقوى ائمة الدولة السعودية الأولى[٢] ووصلت الدولة في عهده إلى أوجِ تقدمها ورقيها؛ فامتدت حدودها لمسافاتٍ طويلةٍ في الشرق وفي الغرب، وفي الشمال والجنوب وزادت مواردها الاقتصادية، لذلك فإن بوفاته فقدت الدولة سلطتها على الحرمين الشريفين، وهذا مؤشر لبدايةً النهاية لتاريخها في شبه الجزيرة العربية[٣].

وبناءً على تلك المعطيات يمكن القول: إن الدولة السعودية الأولى استمدت قوتها؛ بعد نشر العقيدة السلفية في أنحاء شبه الجزيرة العربية، من ضمنها مكة المكرمة والمدينة المنورة، كما أن هزيمتها أمام القوات العثمانية ليست ضعفاً ولكن لعدم امتلاكها الأسلحة الحديثة والقوات العسكرية المنظمة والمدربة، كما ظهر الدور العسكري والسياسي للإمام سعود وقواته ومحاولاته الصامدة والمستمرة في صد الجيوش العثمانية التي أُرسلت من مصر بقيادة طوسون باشا، حيث اتصف الرد العثماني بالرد العنيف المتوحش؛ وذلك بما قامت به حملة طوسون، في حروبها في بلدة ينبع وحصارها للمدينة المنورة وقتل من فيها من القوات السعودية، ورغم انتصار الجيش العثماني، إلا أن الإمام سعود وقواته قاوموا حتى غَلب الأمر عليهم، لذلك فإن القوات السعودية عانت بعد وفاة الإمام سعود الشي الكثير حتى سقوطها على يد قوات محمد علي باشا.

الخاتمة:

كشفت هذه الدراسة مجموعةً من الحقائق التاريخية، وأكدت حقائق أخرى بعد جمع الأدلة والمعطيات من مصادرها التاريخية الوثائقية، وأهم هذه الحقائق هي:

- استعرضت الدراسة مكانة منطقة المدينة المنورة؛ إذ نالت شرف العاصمة الأولى للإسلام منذ هجرة النبي محمد ﷺ، إلى جانب الموقع الجغرافي الذي أكسبها أهميةً تاريخيةً، ورفع مكانتها الدينية في نفوس المسلمين داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها.

- أبرزت الدراسة ما اشتملت عليه شخصية الإمام سعود بن عبدالعزيز، وكل ما يتعلق بنشأته وتعليمه وصفاته، ومميزاته من الدهاء والذكاء وقوة الملاحظة، وحرية التصرف، وسياسته

(١) ابن بشر، عثمان: عنوان المجد، ج١، ص١٦٧؛ عيسى، إبراهيم صالح: بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص١٢٩.

(٢) السباعي، أحمد: تاريخ مكة، ج١، ص٥١٢؛ سيد محمد إبراهيم: تاريخ المملكة العربية السعودية، القاهرة: دار الطباعة الحديثة، ط٥، د.ت، ص١٥٩.

(٣) جمعة، إبراهيم: الأطلس التاريخي للدولة السعودية، ص٧٢؛ ابن دهيش: الإمام سعود الكبير، ص١٥٥.

الحربية، كما أظهرت مشاركة الإمام في نشر الدعوة السلفية وتوحيد بلدان إقليم نجد في عهد والده الإمام عبدالعزيز تحت راية الدولة السعودية الأولى.

– أشارت الدراسة إلى العوامل التي هُيئت للإمام سعود بن عبدالعزيز على حمل لواء الدعوة إلى الله ونشرها في المدينة المنورة وينبع بعد مكة والطائف، وما كان نجاحهم في ضم الحجاز عامة تحت نفوذهم، واتساع حدودهم الجغرافية في شبه الجزيرة العربية، إلا لتبليغ أمانة الدعوة إلى مهبط رسالة الإسلام لتخرج تعاليمه من الأراضي المقدسة بأصالتها وحقيقتها الأولى التي جاء بها الـــنبي –محمد صلى الله عليه وسلم– دون تحريـــف أو تغيير، ولينالوا شرف خدمة أرض الحرمين الشريفين.

– لخصت الدراسة سياسة الإمام سعود الحربية ومساعدة قبيلتي حرب وجهينة لقواته، حيث كانت سبباً في دخول المدينة المنورة وينبع تحت النفوذ السعودي سلماً دون قتال، إذ لم تصدر المقاومة إلا من الحاميات العثمانية وقوات الشريف غالب المتمركزة في البلدتين سابقتي الذكر.

– أوضحت الدراسة أن وصول الإمام سعود بن عبدالعزيز بالقوات السعودية إلى منطقة المدينة المنورة؛ أكد للدولة العثمانية أنها تواجه خطراً وتحدياً دينياً وسياسياً لوجودها، فقد فقدت تبعية البلدان الحجازية–مكة–والمدينة– التي دخلتها القوات السعودية، كما خسرت لقبها "خادم الحرمين الشريفين"، وبذلك خسر سلطانها مركزاً روحياً كان يتمتعُ به في جميع أنحاء العالم الإسلامي.

– أكدت الدراسة أن عدم نجاح ولاة الدولة العثمانية في صد قوات الإمام سعود من امتداد حكمه لمنطقة المدينة المنورة وغيرها؛ سبباً رئيساً لاتجاهها إلى واليها على مصر محمد علي باشا، الذي سعد في هذا التكليف؛ لما سيحققهُ له من أهداف ومطامع كثيرة كان يسعى للحصول عليها، إذ يمثل استعادة الحرمين الشريفين للدولة العثمانية بدايةً لنهاية الدولة السعودية الأولى؛ لذا قررت الدولة الأولى تدمير الدولة الثانية بكل ما تملكه من الوسائل الحربية.

– حللت الدراسة الدور العسكري والسياسي للإمام سعود وقواته ومحاولاته الصامدة في صد الجيوش العثمانية التي أُرســـلت من مصر بقيادة طوسون بن محمد علي باشا؛ حيث اتّصف الرد العثماني بالردِّ العنيف المتوحش؛ وذلك بما قامت به حملة طوسون في حروبها في منطقة المدينة المنورة – في ينبع وبدر–معركة الصفراء– وحصارها للمدينة المنورة وقتل من فيها من القوات السعودية، ورغم انتصار الجيش العثماني، إلا أن الإمام سعود وقواته قاوموا حتى غَلب الأمر عليهم، وقد عانت القوات السعودية بعد وفاة الإمام سعود.

المصادر والمراجع:

- **دارة الملك عبدالعزيز:** الوثائق التركية، وثيقة رقم (٣/٢) والوثيقة رقم (٣٧٧١)، والوثيقة رقم (٣٨٣٣) مجموعة ٠٧٢٢٧٠٤٤، بترقيم ٢/٢ك - ٦٣ - جميعها من الشريف غالب أمير مكة إلى السلطان العثماني، بتاريخ: ١٢٠٥/٤/٢٢هـ؛ الموافق ١٧٩٠م يطلب المزيد من المال لتجهيز قواته لمواجهة قوات الدولة السعودية الأولى.

-.....: وثيقة رقم (٤٣٤٨)، الوثائق التركية رقم ٢/٣ من الحاج محمد عنبر شيخ الحرم النبوي الشريف إلى السلطان، بتاريخ: ١٢٢٠/١١/٢١هـ؛ الموافق ١٠ فبراير ١٨٠٧م.

-.....: الأرشيف العثماني: خطي هـمايوني وثيقة رقم ١٩٦٩٣، من والي الشام إلى الصاري تفيد بمبايعة قبيلة حرب على رأسهم قبيلة آل مضيان للإمام عبدالعزيز بن سعود عام ١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م عند وفادتها إلى الدرعية.

-.....: الوثيقة رقم ١٩٦٩٣٠، من آدم أفندي إلى السلطان العثماني تؤكد خبر المبايعة؛ ووثيقة رقم H.H٣٨٣٨. تقرير من الشريف غالب للباب العالي، بتاريخ: ١٢١٦/٥/١٦هـ؛ الموافق ١٤ مايو ١٨٠١م يشكو إلى السلطان العثماني حصار المدينة المنورة من قبل القوات السعودية ومعهم قبائل حرب.

- عبدالرحيم عبد الرحمن عبدالرحيم: من وثائق الدولة السعودية الأولى في عصر محمد علي، ج٢، القاهرة: دار الكتاب، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

- **دار الوثائق القومية بالقاهرة:** وثيقة رقم (٧) دفتر معية تركي، بتاريخ: ١٢٢٢/١/١١هـ؛ الموافق ٢١ مارس١٨٠٧م.

-.....: دفتر رقم (١) معية تركي، محفظة رقم (٥)، وثيقة رقم(١)، من موسى باشا نائب السلطان العثماني إلى محمد علي باشا والي مصر، بتاريخ: ١٢٢٢/١٠/٨هـ؛ الموافق ٩ ديسمبر ١٨٠٧م.

-.....: دفتر(١) مغية تركي، ص٨١، بتاريخ: ١٢٢٥/١٠/٥هـ الموافق ٣ نوفمبر ١٨١٠م حول تجهيز الحملة؛ ووثيقة بتاريخ: ١/٩/ ١٢٢٦هـ؛ الموافق ١٩ سبتمبر ١٨١١م، ص١٧٢، حول الأشعار عن سفر حملة طوسون.

-.....: دفتر(١) معية تركي، محفظة (٨٠) وثيقة رقم (١٨) بتاريخ: ١٢٢٦/١٢/٢٧هـ؛ الموافق ١٢ يناير ١٨١٢م.

- دار الوثائق القومية بالقاهرة: وثيقة رقم (٢٣) دفتر رقم(١) معية تركي، من محمد على إلى السلطان العثماني، عام ١٢٢٤هـ /١٨٠٩م.

- عيسى، إبراهيم صالح: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، الرياض: دار اليمامة، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.

- جمعة، إبراهيم: الأطلس التاريخي للدولة السعودية، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، د.ت.

- الفوزان، إبراهيم فوزان: إقليم الحجاز وعوامل نهضته الحديثة، الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

- الزيد، إبراهيم محمد: عثمان بن عبد الرحمن المضايفي أمير الطائف والحجاز في الدولة السعودية

الأولى، الرياض: لجنة المطبوعات، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

– سلم، أحمد سعيد: المدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري، الرياض: د.ن،١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

– أحمد علي: آل سعود، الرياض: د.ن، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م.

– المنصور، أحمد حسن: بريدة داخل الأسوار وخارجها ٩٨٥-١٣٦٠/١٣٦٠-١٤٢١هـ/١٥٦٤-١٩٣٩/١٩٣٩-٢٠٠٠م، الرياض: مطابع الحميضي، ط ٢، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١ م.

– الهمداني، أحمد يعقوب: صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد علي الأكوع، صنعاء: مكتبة الإرشاد، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

– السباعي، أحمد محمد: تاريخ مكة، ج١، الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ط٤، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

– دحلان، أحمد زيني: خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، القاهرة: المطبعة الخيرية، ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م.

– الدامغ، أحمد عبدالله: روضة سدير من نشأتها إلى حاضرها، الرياض: د.ن، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

– عباس، أحمد مرسي: العسكرية السعودية في مواجهة الدولة العثمانية، الرياض: دار الزهراء، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

– الحسني، أسامة محمد: مكة وشعابها، الرياض: د.ن، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م..

– ياغي، إسماعيل أحمد ومحمود شاكر: تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، ج١، الرياض: مكتبة العبيكان، ط٦، ١٤٣٠هـ/٢٠١٠م.

– جارشلي، إسماعيل حقي: أمراء مكة المكرمة في العهد العثماني، ترجمة: خليل علي مراد، بغداد: د.ن، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

– سعيد، أمين: تاريخ الدولة السعودية الأولى من محمد بن سعود إلى عبدالرحمن الفيصل "١١٥٨-١٣٠٧هـ"، ج١، بيروت: مطبعة كرم، د.ت.

– الأيوبي، إلياس: محمد علي سيرته ــ أعماله ــ آثاره، القاهرة: مؤسسة هنداوي، ١٤٣٥ه/٢٠١٤م.

– الجاسر، حمد: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية عالية نجد، ج١، الرياض: دار اليمامة، د.ت.

–.....: مدينة الرياض عبر الأطوار التاريخ، الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ط٢، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

–.....: بلاد ينبع لمحة تاريخية جغرافية وانطباعات خاصة، الرياض: د.ن، د.ت.

– الخليلي، جعفر: موسوعات العتبات المقدسة الممجد، ج٣، بيروت: مؤسسة العالمي، د.ت.

– وهبة، حافظ: جزيرة العرب في القرن العشرين، القاهرة: لجنة التأليف والنشر، ط٣، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م.

– ابن غنام، حسين: روضة الأفكار والافهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام، مخطوطة رقم –١٤٦٣–، تحقيق: ناصر الدين الأسد، الرياض: جامعة أم القرى، ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م.

–.....: تاريخ نجد، بيروت: دار الشروق، ط ٤، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

- خزعل، حسين خلف: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد عبدالوهاب، بيروت: دار الكتب، د.ت.

- الزركلي، خير الدين: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج٢، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

-.....: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج٦، بيروت: دار العلم للملايين، ط١٣، ١٤١٨ه/١٩٩٨م.

- بك، خليل مراد: أعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع، تقديم: عدنان مراد بك، بيروت: المركز الدولي للتراث، ١٤٩١هـ/١٩٧١م.

- الحنبلي، راشد علي: مثير الوجود في معرفة أنساب ملوك نجد، القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م.

- قورشون، زكريا: العثمانيون وآل سعود في الأرشيف العثماني ١٧٤٥-١٩١٤م، بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

- الدريهم، سعد عبدالرحمن: هذه بلادنا الخرج، الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب،١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

- الحلواني، سعد بدير: العلاقات بين مصر والحجاز ونجد في القرن التاسع عشر الميلادي، القاهرة: دار الكتب، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

- المختار، صلاح الدين: تاريخ المملكة العربية السعودية ماضيهـــا وحاضرهـــا، ج١، بيروت: دار مكتبة الحياة، د.ت.

- عبدالغني، عارف أحمد: تاريخ أمراء مكة المكرمة من ٨ هجري إلى ١٣٤٤هجري، الرياض: دار البشائر، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

-.....: أمراء المدينة المنورة من القرن ١-١٤١٧هـــ، دمشق: دار كنان، ١٤١٧هـــ/١٩٩٦م.

- العثيمين، عبدالله صالح: الدرعية نشأة وتطور في عهـــد الدولة السعودية الأولى، الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٤هـــ/٢٠١٣م.

-.....: تاريخ المملكة العربية السعودية، ج١، الرياض: د. ن، ط٦، ١٤١٩هـــ/١٩٩٩م.

-.....: محاضرات وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية، الرياض: مكتبة التوبة، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

- العسكر، عبدالله إبراهيم: تاريخ اليمامة في صدر الإسلام محاولة للفهم، بيروت: جداول، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

- الحديب، عبدالله ناصر: موجز تاريخ الخرج، الرياض: د.ن، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

- خميس، عبدالله محمد: معجم اليمامة،ج١، الرياض: دارة الملك عبدالعزيز ،ط٢، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

-.....: الدرعية العاصمة الأولى، الرياض: د.ن ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

- البسام، عبدالله عبدالرحمن: علماء نجد خلال ثمانية قرون، ج٤-٥، الرياض: دار العاصمة، ط٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

– عريف، عبدالله: مكة منارة الإشعاع الاسلامي، الرياض: د.ن، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.

– بدر، عبدالباسط: التاريخ الشامل للمدينة المنورة، ج٢، الرياض: د.ن، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

– البر، عبدالرحمن: التحفة الزكية في فضائل المدينة النبوية، القاهرة: دار اليقين، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

– عبدالرحيم، عبدالرحمن عبدالرحيم: الدولة السعودية الأولى ١١٥٨-١٢٣٣هـ/١٧٤٥-١٨١٧م، القاهرة: دار الكتاب الجامعي، ط٦، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

– الشريف، عبدالرحمن صادق: مدينة الرياض دراسة في جغرافية المدن، رسالة دكتوراه، القاهرة: جامعة عين شمس، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

– الرافعي، عبدالرحمن: الحروب في جزيرة العرب تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم، ج٣، القاهرة: مطابع الهيئة المصرية، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

–.....: عصر محمد علي، القاهرة: دار المعارف، ط٤، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

– الجبرتي، عبدالرحمن: تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج٣، بيروت: دار الجبل، د.ت.

– زكي، عبدالرحمن: التاريخ الحربي لعصر محمد علي الكبير، القاهرة: دار المعارف، ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م.

– البطريق، عبدالحميد: عصر محمد علي ونهضة مصر في القرن التاسع عشر" ١٨٣٣-١٨٥٠"، القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

– أبوعلية، عبد الفتاح حسن: محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ١١٥٧-١٢٣٣هـ/١٧٤٤-١٨١٨م، الرياض: دار المريخ، د.ت.

– غازي، علي عفيفي: الجزيرة العربية والعراق في استراتيجية محمد علي، بيروت: دار الرافدين، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.

– البدر، عبدالمحسن: فضل المدينة وآداب سكانها وزيارتها، الرياض: مطبعة النرجس، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

– الأنصاري، عبدالقدوس: آثار المدينة المنورة، الرياض: المكتبة السلفية، ط٣، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

– البلادي، عتيق غيث: معجم معالم الحجاز، الرياض: دار مكة، ط٢، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

–.....: معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، الرياض: دار مكة للنشر، ١٤٠٢هـ/١٩٨٣م.

– ابن بشر، عثمان عبدالله: عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق: عبدالرحمن عبداللطيف آل الشيخ، ج١، الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ط٤، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

– الصوينع، عثمان صالح: العاصمة التاريخية للدعوة السلفية الدرعية، الرياض: د.ن، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

– كحالة، عمر رضا: جغرافية شبه جزيرة العرب، دمشق: مطبعة الترقي، ١٣٦٥هـ/١٩٤٥م.

– أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل: تقويم البلدان، بيروت: دار صادر، د.ت.

– البدراني، فايز موسى: فصول من تاريخ قبيلة حرب في الحجاز ونجد، ج١، الرياض: دار البدراني، ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م.

- البدراني، فايز موسى: مذكرات تاريخية عن بعض أعلام قبيلة حرب، ج١، الرياض: دار البدراني، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

- القبلاني، قبلان صالح: من أعلام القضاء الشيخ قرناس بن عبدالرحمن القرناس، مجلة العدل: العدد ٢٨، الرياض: وزارة العدل، د.ت.

- النجدي، محمد بسام: الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر، بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٤١٩هـ /١٩٩٩م.

- الفاخري، محمد عمر: الأخبار النجدية، تحقيق: عبد الله الشبل، الرياض: لجنة البحوث والدراسات جامعة الإمام محمد بن سعود، د.ت.

- القاضي، محمد عثمان: روضة الناظرين عن مأثر علماء نجد وحوادث السنين، ج٢، القاهرة: مطبعة البابي، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

- سيد محمد إبراهيم: تاريخ المملكة العربية السعودية، القاهرة: دار الطباعة الحديثة، ط٥، د.ت.

- الرويثي، محمد أحمد: جوانب من الشخصية الجغرافية للمدينة المنورة، الرياض: الغرفة التجارية بالمدينة المنورة، ط٢، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

-.....: المرافق الطبيعية على الساحل السعودي الغربي، الرياض: دار الواحة، ط٣، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

- الفاسي، محمد أحمد: شفاء الغرام في أخبار البلد الحرام، ج٢، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.

- غالب، محمد أديب: من أخبار نجد والحجاز في تاريخ الجبرتي، الرياض: دار اليمامة، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

- العسكر، محمد زيد: هذه بلادنا الدلم، الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

- الأزرقي، محمد عبدالله: أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: رشدي صالح ، ج٢، بيروت: دار الأندلس، ط٣، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- فريد، محمد بك: البهجة التوفيقية في تاريخ مؤسس العائلة الخديوية، القاهرة: بولاق، ١٣٠٨هـ/١٨٩٠م

- الفيروز بادي، مجد الدين محمد: المغانم المطابة في معالم طابة، تحقيق: حمد الجاسر، الرياض: دار اليمامة، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

- الخثعمي، مسفر سعد: الأثر السياسي والحضاري لدرب البحور في عصور ما قبل الإسلام، مسقط: جمعية التاريخ والآثار لدول الخليج العربي، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

- الذكير، مقبل عبدالعزيز: مخطوطة الذكير، بغداد: جامعة بغداد، رقم المخطوط ٧٥٠، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

- العجلاني، منير: تاريخ البلاد العربية السعودية الدولة السعودية الأولى عهد الإمام سعود الكبير، ج٣، الرياض: دار الشبل،١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

-.....: تاريخ البلاد السعودية الدولة السعودية الأولى عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد، ج٢، عمان: الجامعة الأردنية، ط٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

– .....: تاريخ البلاد العربية السعودية الدولة السعودية الأولى سيرة محمد بن عبدالوهـــاب ودعوته وسيرة محمد بن سعود وحروبه، ج١، عمان: الجامعة الأردنية، ط٢، ١٤١٣هـــ/١٩٩٣م.

– .....: تاريخ البلاد العربية الدولة السعودية الأولى عهـــد الإمام عبدالله بن سعود، ج ٤، الرياض: مطابع دار الشبل، ١٤١٤هـــ/١٩٩٤م.

– الشاطري، منصور مروي: أمير الرياض دهام بن دواس ١١٥١–١١٨٧هـ/١٧٣٨–١٧٧٣م، بيروت: دار الموسوعات العربية، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

– السمهودي، نور الدين علي: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، اعتنى به: خالد عبد الغني محفوظ، ج١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

– العمري، هـــادي صالح: طريق البخور القديم من نجران إلى البتراء وآثار اليمن الاقتصادية عليه، رسالة دكتوراه، بغداد: جامعة بغداد، ١٤٢٣هـــ/٢٠٠٣م.

– الحموي، ياقوت عبدالله: معجم البلدان، مج٢، بيروت: دار صاري، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

– الثقفي، يوسف علي: نشأة الدولة السعودية "التطور التاريخي"، الرياض: بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام، ١٤١٩هـــ/١٩٩٩م.

– فيلبي، سنت جون: تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، بيروت: دار الشمالي للطباعة، ١٤١٠هـ/١٩٩٤م.

– بريدجز، هارفرد جونز: موجز لتاريخ الوهابي، ترجمة: عويضة متيريك الجهني، الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

–لينكو لوس، رودو كاناكيس وأيتلف نبلسن وفرتز هـــومل وأدولف جرومان: التاريخ العربي القديم، ترجمة: فؤاد حسين علي، القاهـــرة: مكتبة النهـــضة المصرية، ١٣٧٨هـــ/١٩٥٨م.

–كينيث، أ. كبتشن: اليمن في بلاد مملكة سباء، ترجمة: بدر الدين عرودكي، باريس: معهـــد العالم العربي، ١٤١٩هـــ/١٩٩٩م.

– بوركهـــــارت، جون لويس: رحلات إلى شبه الجزيرة العربية، ترجمة: هـــــتاف عبدالله، بيروت: الانتشار العربي للطباعة، ١٤٢٦هـــ/٢٠٠٥م.

–.....: رحلات في شبه جزيرة العرب، ترجمة: عبدالعزيز الهلابي وعبدالرحمن الشيخ، بيروت: د.ن، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

–.....: ترحال في الجزيرة العربية، ترجمة: صبري محمد حسن، القاهرة: المركز القومي، ج٢، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

– بروكهـــــات، جوهـــــان لودفيج: مواد لتاريخ الوهـــــابيين، ترجمة: عبدالله صالح العثيمين، الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤٠٥هـــ/ ١٩٨٥م.

– فيسي، وليم: الرياض المدينة القديمة من بدايتها حتى الخمسينات، ترجمة: عبدالعزيز صالح الهلابي، الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ط٢، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

– فاسيليف، أليكسي: تاريخ العربية السعودية من القرن الثامن عشر حتى نهاية القرن العشرين، بيروت: شركة المطبوعات، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

Philby: Saudi Arabia, London:, ١٩٥٥,-

-Cleveland, William L, A History of the Modern Middle East, Boulder: Westview, ٢٠٠٩ .

- وكالة الأنباء، واس: جبال المدينة المنورة، بتاريخ ١٤٢٩/١/٢هـ؛ الموافق ١١ يناير ٢٠٠٨م، تم الاطلاع بتاريخ ١٤٤٣/٤/٢٧هـ؛ الموافق ٢ ديسمبر ٢٠٢١م.
- لحقباني، محمد: "الدلم" واحة زراعية تغزو منتجاتها دول الخليج، صحيفة الرياض، ع ١٤١٦١، بتاريخ: ١٤٢٨/٣/١٤هـ؛ الموافق ٢ أبريل ٢٠٠٧م.
- الطراونة، أحمد محمد وصالح علي الشورة: موقف العراق العثماني من الدولة السعودية الأولى ١٧٤٥-١٨١٨م، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث والدراسات غزة، ع ٢، مج ٢٥، بتاريخ: ١٤٣٨/٦/١٤هـ؛ الموافق ١٣ مارس ٢٠١٧م.
- هيئة المساحة الجيولوجية: المملكة العربية السعودية حقائق وأرقام، الرياض: هيئة المساحة، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.
- وزارة الإعلام: القصيم الخصب والنماء، الرياض: مؤسسة ألوان، ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥ م.
- وزارة المعارف، وكالة الآثار والمتاحف: تقرير عن المواقع الأثرية، ص٦-٧؛ وزارة المعارف، وكالة الآثار والمتاحف: حولية الأطلال الموقع رقم ٢١٢-٧٥، ص ٦٧؛
- وزارة المعارف، وكالة الآثار والمتاحف: القصيم تراث وحضارة، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٧ هـ/١٩٩٧ م
- أبو زهري، سامي حمدان: يهود المدينة في العهد النبوي أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، رسالة ماجستير، القدس: الجامعة الإسلامية غزة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.
- ابن دهيش، نعيمة عبدالله: عهد الإمام سعود الكبير ١٢١٨-١٢٢٩هـ/١٨٠٣-١٨١٤م، رسالة ماجستير، الرياض: جامعة أم القرى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- الواصل، عبدالرحمن عبدالله: منطقة عنيزة دراسة في العمران الريفي، رسالة ماجستير، الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤٠٧ هـ/١٩٨٧ م.
- القحطاني، فاطمة محسن: التطور الحضاري في منطقة القصيم خلال الفترة ١٣٧٣-١٣٩٥هـ/١٩٥٣- ١٩٧٥م، رسالة ماجستير غير منشورة، الرياض: جامعة القصيم، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م.
- يوسف، عماد عبدالعزيز: الحجاز في العهد العثماني ١٨٧٦-١٩١٨، رسالة ماجستير، بغداد: جامعة الموصل، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- بشاوري، ساميه محمد: إمارة الشريف غالب في مكة ١٢٠٢-١٢٢٨هـ/١٧٨٧-١٨١٢م، رسالة ماجستير، الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- العدواني، لطيفة مطلق: عثمان بن عبدالرحمن المضايفي ودوره في الدولة السعودية الأولى، رسالة ماجستير غير منشورة، الرياض: جامعة أم القرى، ١٤٢٦هـ /٢٠٠٥م.
- الشياب، إبراهيم أحمد: الحياة السياسية في العراق في عهد سليمان باشا الكبير" ١٧٨٠-١٨٠٢م"، رسالة ماجستير، عمان: الجامعة الأردنية، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.
- الغامدي، محمد إبراهيم: معركة وادي الصفراء "الخيف ١٢٢٦هـ/١٨١١م" أسبابها-أحداثها-نتائجها، رسالة ماجستير غير منشورة، الرياض: جامعة طيبة، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.
- موسوعة كشاف: طوسون باشا، تمّ الاطلاع بتاريخ: ١٦ /١٤٤٣/٥هـ؛ الموافق ١٨ ديسمبر ٢٠٢١م، .kachaf.

ملحق الوثائق

وثيقة رقم(١) بشأن خطاب الإمام سعود بن عبد العزيز الكبير إلى والي الشام عن العلاقة القائمة بينه وبين الشريف غالب بن مساعد عام ١٢١٨هـ/١٨٠٣م[١].

(١) دارة الملك عبد العزيز: محفظة الوثائق التركية، وثيقة رقم (٣٧٧١) عام ١٢١٨هـ/١٨٠٣م.

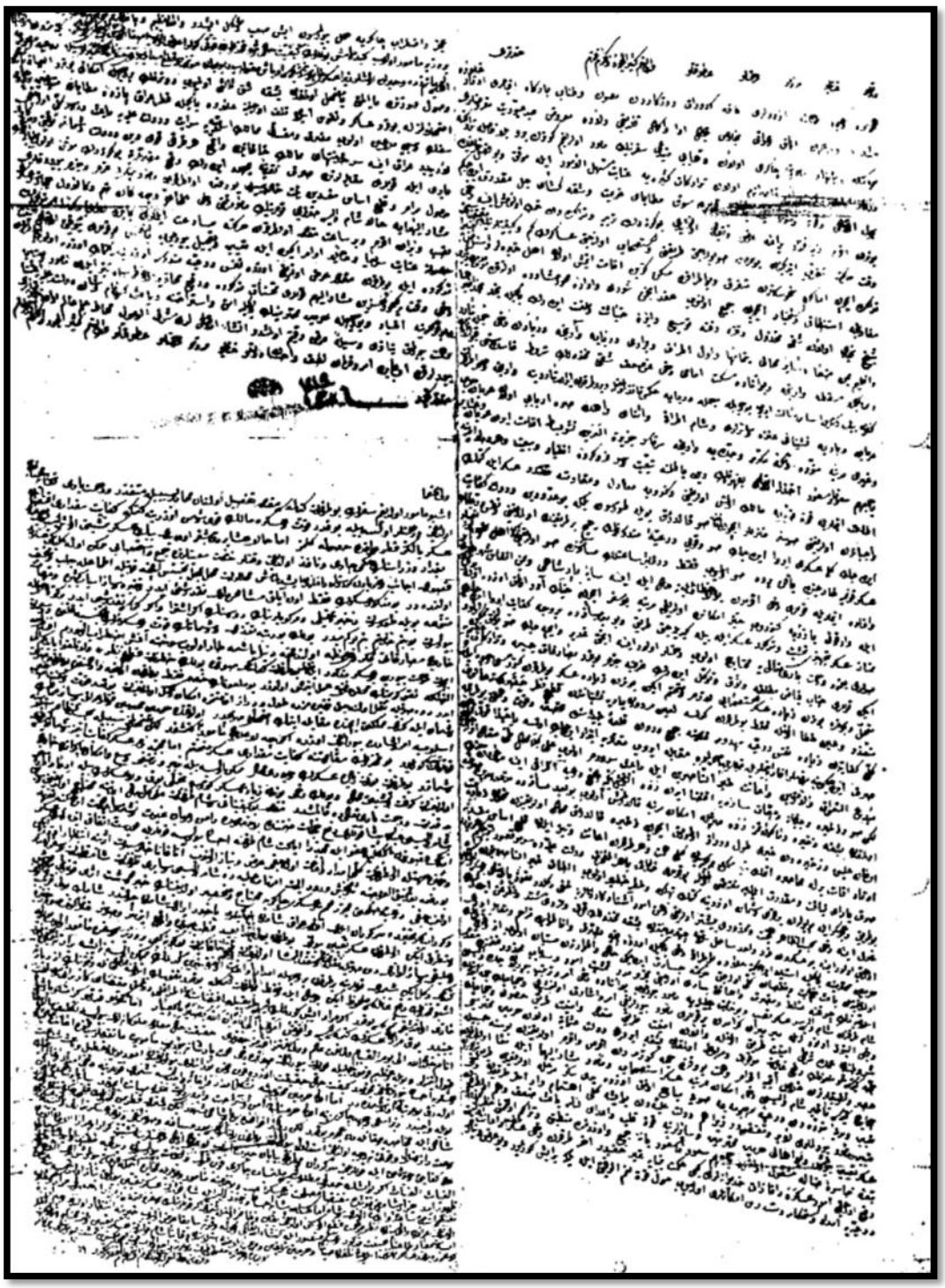

وثيقة رقم(٢) خطاب مرسل إلى السلطان العثماني بخصوص انتشار الدعوة السلفية في اقليم نجد، واليمن، والحجاز، بتاريخ ١٢١٩هـ/١٨٠٤م[١].

(١) دارة الملك عبد العزيز: محفظة الوثائق التركية وثيقة رقم(٦٦/١/٣) خطاب موجه إلى السلطان العثماني عام ١٢١٩هـ/١٨٠٤م.

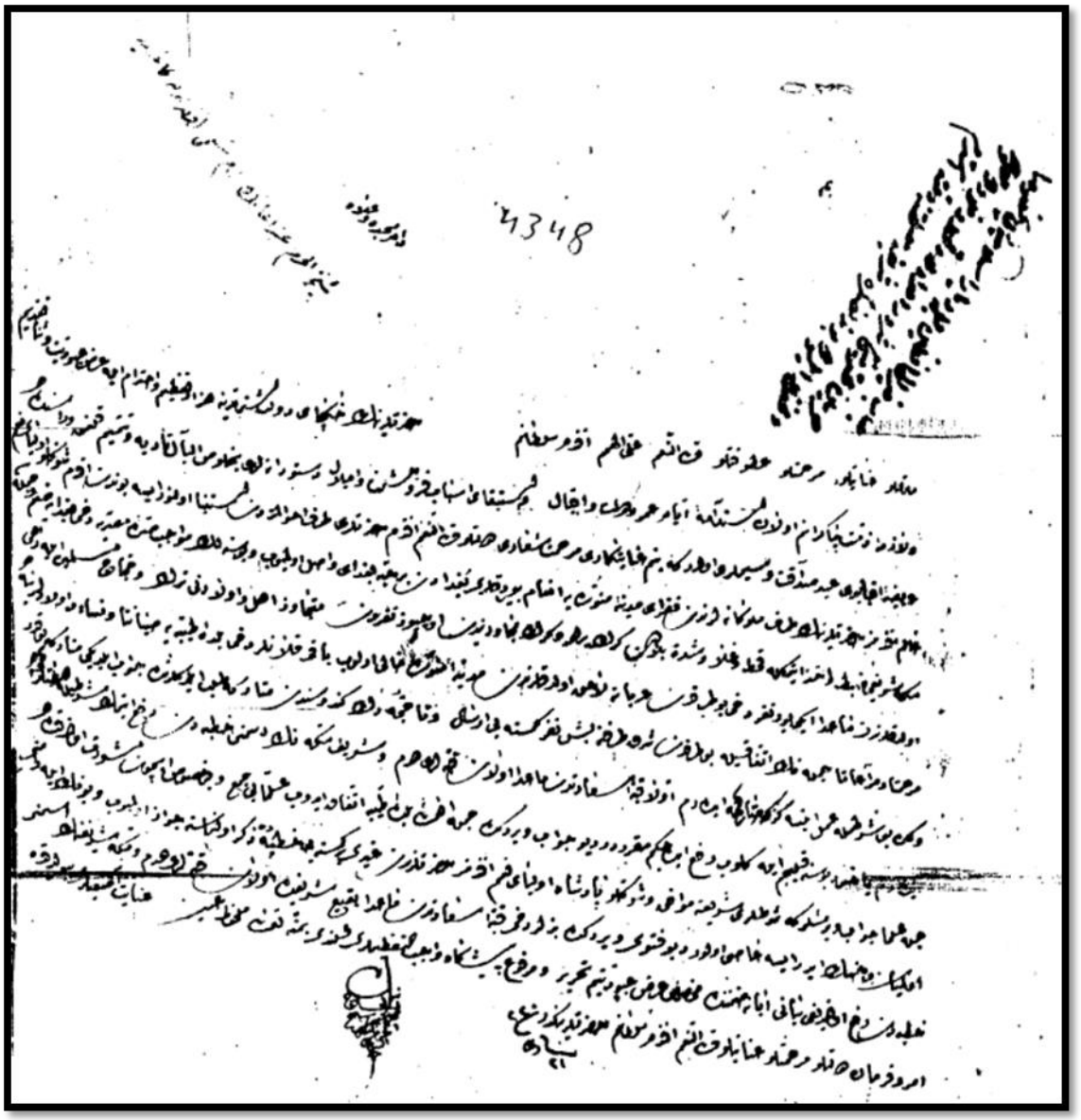

وثيقة رقم(٣) رسالة موجهة للسلطان العثماني من قبل الحاج محمد عنبر شيخ المسجد النبوي الشريف؛ بشأن استجابته لأمر الإمام سعود بن عبد العزيز الخاص بهدم القباب التي بنيت عل القبور؛ ورفع اسم الشريف غالب بن مساعد من الخطبة بتاريخ ١٢٢٠/١١/٢١هـ؛ الموافق ١٠ فبراير ١٨٠٦م[١].

(١) دارة الملك عبد العزيز: محفظة الوثائق التركية وثيقة رقم(٤٣٣٨) رسالة موجهة للسلطان العثماني من قبل الحاج محمد عنبر شيخ المسجد النبوي الشريف بتاريخ ١٢٢٠/١١/٢١هـ؛ الموافق ١٠ فبراير ١٨٠٦م.

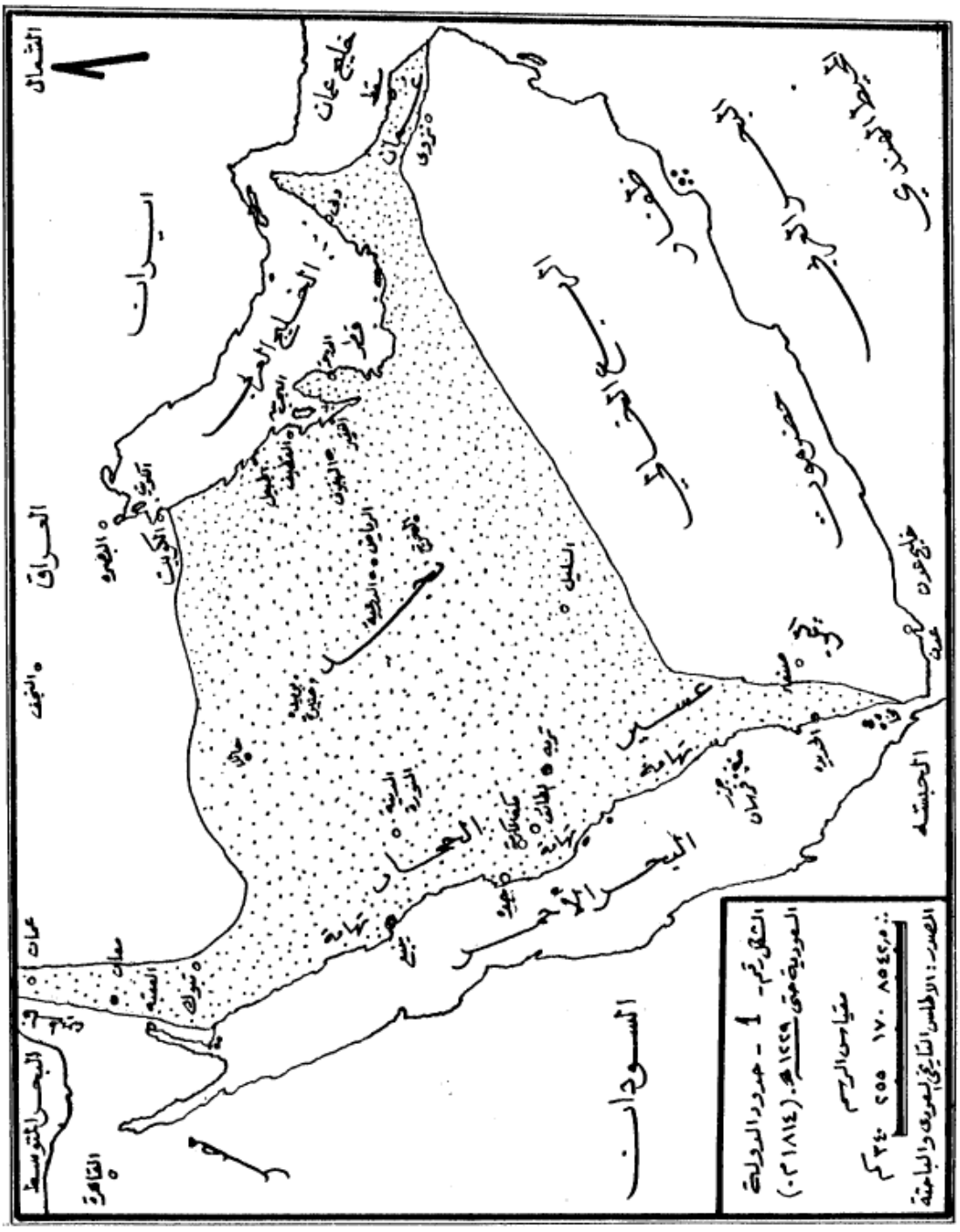

امتداد الحدود الجغرافية للدولة السعودية الأولى في شبه الجزيرة العربية؛ خلال عهد الإمام سعود بن عبد العزيز(١٢١٨-١٢٢٩هـ/١٨٠٣-١٨١٤م)[١].

(١) دارة الملك عبد العزيز: أطلس المملكة العربية السعودية، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص ٧١.